بخط المؤلف

هذه رسالة النفحة القدسية
في النفحة العيسوية لجامعها
الصالحي المفتقر لعفو مولاه
المجيد خليل ابن ادروشير
ابن حسن عبد المسيحي
عامله الرحمن
المديد
امين

قال الغزالي في اوائل الربع الرابع من الجزء الرابع من احياء الربع الساوس
اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا ابن مريم عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس
والا فاستحيي مني اه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

الحمد لله الذي نفخ روح امره الأول • في صور سر تكوين النور الاول •
مخمرة بفطرته القدسية الأحدية • وايدعه بالنور والكمال في الأزل •
فخلق منه حبيبه الأول • الذي هو روح الكائنات • بسرعة سر كن
اول الموجودات • وخبأه في علم قدسه • ينتشق روح انسه الأقدس
ليصلح ان يكون سر سريات ارواح المبدعات • ونظر بعين
الهيبة الجمالية لهذا النور المعبر عنه بالروح الذي هو جوهر بسيط
لا يحدث الا بحدث قوله كن فيكون بأمر الله وتكوينه وتأثيره في
افادة الحيات • فذابت من تلك الجوهرة البسيطة المحمدية قطرة
بسر كن فسماها آدم لأوليتها وامتزاجها بعد بأديم الأرض
وظهورها بالجسمية الجوهرية ليكون والدا لاجسام السريات •
وقسم من تلك القطرة الآدمية نقطة فجعلها باقية في عقب
علم غيبه الأزلي مخمرة باستمداد روح روح امره الأولي في مزاج
تكوينه المعد عن الزوجات • وقال لها بسر تكويني المنزه عن
طلب البنين والبنات والصاحبات • كوني عيسى ابن مريم بأمر

بديع

يديع الأرض والسموات • وهذا معنى قوله تعالى ذاكرا عيسى ابن
مريم قول الحق الذي فيه يمترون • سواء رضي الخصم الجاحد للحق
أو لم يرض وما • واشهد ان لا اله الا الله الواحد لا مشارك
له في صفاته • الأحد الذي لا مشارك له في ذاته • وان محمدا
عبده ورسوله خلاصة روح كافة الخلق • المنزل عليه هذا الكتاب
ينطق عليكم بالحق • والصلاة والسلام على سيدنا محمد النور الأول
في النور الثاني المكنون • الخاطب يقول تعالى ان مثل عيسى عند الله
كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون • وعلى اله واصحابه
الذين كانوا على الحق لا يميلون • وفي روح الياطل يجتهدون •
اما بعد فيقول فقير عفو الله المجيد • خليل ابن دويش ابن
الشيخ حسن عيد الصالحي وطنا • الحنفي مذهبا • الماتريدي عقيدة •
لما كثر بين المسلمين الموحدين • وبين الفرق الفالكين • اهل الجدال
والقال والقيل • الجدل في مسئلة النفخة العيسوية • وما تعلق بها
من النشأة المسيحية • والرد على معتقد الثنيتية • التي ذكرها الله
تعالى في عدة مواضع من التنزيل • واختلفت اقوال اهل الاسلام في بيان

التأويل • وكلا أوّل ما أوّل بما وصل اليه وعليه عول • من الأدلة وفيوضات
الجليل • واوضح سبيل الحق الذي عليه التعويل • وتكحل ببرود هذا اليقين
كل مصل لا يبتغي سوى ما جاء في التنزيل • ولا يعرج ركابه الى التبديل • بما قاله
اهل التبديل • حيث اهملت عليه في الأزل شآبيب سلامة الفطرة
عن التحويل • فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل • ولا يرضى بخرافات
اهل الطبيعة والقائم • سوى اهل التحويل والتمثيل • بسبب طمس
عين بصيرتهم عما استدل به السيد الخليل على احدية الرب الجليل •

قوله شآبيب جمع شؤبوب الدفعة من المطر كما في القاموس

اجبت ان اسرح طرفي الفاتر في ميدان التقاط جواهر المسائل
العيسوية • من ساحة الكتب الشرعية • في النفحة الروحية • في الحضرة
المرعية • مجموعة في رسالة على حدة • لتكون كالصارم في يد الأمة
الموحدة • مسلولا على عنق الفرقة الباغية الملحدة • سميتها بالنفحة
القدسية • في النفحة العيسوية • ورتبتها على مقدمة وثلاثة ابواب
واستعنت بالواحد المغيث • مستمدا من امدادات المصطفى سلطان الموحدين •
والله سبحانه اسئل ان يجعلنا بعنايته مخلصين هادين مهديين • بجاه
سيد المرسلين امين يا معين • **المقدمة** اعلم وفقك الله تعالى وإيانا ان مدار
معرفة

معرفة الفرق بين الدين الحق والدين الباطل متوصلا بالعقل وبه يحصل
الفرق بين الحادث والقديم وبين الأمور المعنوية الذوقية والأمور
الحسية الثابتة بالأدلة الواضحة العقلية والنقلية وحينئذ
فالعقل يا عيني اصل الفطرة فطرة الله التي فطر الناس عليها فهو
نور قال الامام الغزالي رحمه الله وانما القصد ان نورد ما وردت
به الاخبار والآيات في ذكر شرفه وقد سماه الله نورا في قوله تعالى
الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة وسمى العلم المستفاد
منه روحا ووحيا وحياة فقال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا وقال سبحانه اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس وحيث ذكر النور والظلمة اراد به العلم والجهل كقوله
يخرجهم من الظلمات الى النور وقال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اعقلوا
عن ربكم وتواصوا بالعقل تعرفوا ما امرتم به وما نهيتم عنه واعلموا
انه ينجيكم عند ربكم واعلموا ان العامل من اطاع الله وان كان دميم
المنظر حقير الخطر دنيء المنزلة رث الهيئة وان الجاهل من عصى
الله تعالى وان كان جميل المنظر عظيم الخطر شريف المنزلة حسن الهيئة

فصيحًا نطوقًا فالقردة والخنازير اعقل عند الله تعالى منه عصاه ولا
تغتروا بتعظيم اهل الدنيا اياكم فانهم من الخاسرين وقال تعالى في الحديث
القدسي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك آخذ وبك اعطي
وبك اثيب وبك اعاقب وقال صلى الله عليه وسلم الشيخ في قومه كالنبي
في امته اي وذاكم لا لكثرة ماله ولا لكبر شخصه ولا لزيادة قوته
بل لزيادة تجربته التي هي ثمرة عقله اه كلامه وله اشتراك مع القلب
والروح والنفس في اصل الفطرة ويفسر كالقلب بانه لطيفة ربانية
روحانية لها بهذا القلب باعتبار المركز او الرأس تعلق على اختلاف
فيه عند اهل الشرع كما يعلم في محله وله اطلاقات من حيث الاشتراك
على معان منها انه قد يطلق ويراد به العلم بحقائق الامور فيكون عبارة
عن صفة العلم الذي محله القلب ومنها انه قد يطلق ويراد به المدرك
للعلوم فيكون هو القلب اعني تلك اللطيفة وكل عالم فله في نفسه وجود هو
اصل قائم بنفسه والعلم صفة حالة فيه والصفة غير الموصوف ومنها
انه قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به محل الادراك
اعني المدرك وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل

فانه

فان العلم عرض لا يتصور ان يكون اول مخلوق بل ولا بد وان يكون المحل
مخلوقا قبله او معه لانه لا يمكن الخطاب معه ولذا ورد في الخبر
انه قال له تعالى اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث
قال حجة الاسلام الغزالي فان قلت فهذا العقل ان كان عرضا
فكيف خلق قبل الاجسام وان كان جوهرا فكيف يكون جوهرا قائما
بنفسه ولا يتحيز فاعلم ان هذا من علم المكاشفة فلا يليق ذكره
بعلم المعاملة وغرضنا الآن ذكر علوم المعاملة او كلام
رحمه الله تعالى وهو من عالم الملكوت وله بواسطة تنزله لعالم الملك
وركوزه في الحقيقة البشرية بالفاضة من عالم الغيب جوهرية
نورانية شريفة من جنس الملائكة للمناسبة التي اصل الفطرة التكوينية
وله اي افاضة هذا النور المعبر عنه بالعقل لتعلقه بما ليس طاقة
البشر ان يدركه بالبراهين العقلية التي افاضها الله تعالى على
عالم الملائكة ومن عالم الملائكة على عالم الارواح البشرية قد تسمى
الملائكة ارباباً مسخرة ويكون الله تعالى رب الارباب وكذا لك
يكون للملائكة مراتب في نورانيتها متفاوتة كتفاوت عقول البشر

قال الزرقاني في
شرح المواهب
لا يشكل بان النور
عرض لانه معقول بذاته
لان هذا من شطحات
العوائد اهـ ومن
الحديث فجعل ذا النور
النور بعينه وبالعدالة
حسبما تقدم
عايد بيان ذلك السيد
الهمام الشيخ احمد افندي
صبح

والعقل مأخوذ من عقال البعير لمنع ذوي العقول من العدول عن سواء السبيل
والصحيح انه جوهر يدرك به القابلات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة
ولذا كره قال السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته العقل جوهر مجرد عن
المادة في ذاته مقارن لها في فعله وهي النفس الناطقة الذي
يشير اليها كل احد بقوله انا والعقل الهيولاني هو الاستعداد المحض
لادراك المعقولات وهو قوة محضة خالية عن الفعل كما للأطفال
وانما نسب الى الهيولى لأن النفس في هذه المرتبة تشبه الهيولى
الأولى الخالية في حد ذاتها عن الصور كلها والعقل بالملكة هو
العلم بالضروريات واستعداد النفس بذاكرة الاكتسابيات النظريات
والعقل المستفاد هو ان يحضر عنده النظريات التي ادركها بحيث
لا تغيب عنه والعقل بالفعل هو ان تصير النظريات مخزونة
عند قوة العاقلة يتكرار الأكتساب بحيث يحصل لها ملكة الاحضار
متى شاءت من غير تجشم كسب جديد لكنها لا تشاهدها بالفعل كذا
قاله السيد الجرجاني رحمه الله **وحينئذ** فينقسم العقل من حيث هو الى
قسمين نوراني وظلماني فالقسم الأول النوراني هو ما بقي على اصل
الفطرة

الفطرة موضوعا فيه سبقت له العناية الألهية الأزلية وجذبته
يد الله التي هي فوق ايديهم حتى اناخته في ساحة التوحيد
ينادي عليه منادي ذي العرش المجيد • فعال لما يريد • وخلعت
عليه جلابيب النعم • وسبلت عليه سحائب الكرم • وهذا هو
المعبر عنه بالعقل الأول البيضاء • لانه مركز العلماء • بالله
واول منفصل من سواد الغيب وهو اعظم تيرات فلكه ولذا كثر
وصف بالبياض يقابل بياضه سواد الغيب فيتبين بضده
كمال التبيين ولانه هو اول موجود يرجح وجوده على عدمه والوجود
بياض والعدم سواد كما قال بعض العارفين في الفقر انه بياض
يتبين فيه كل معدوم وسواد ينعدم فيه كل موجود فانه اراد بالفقر
فقر الأمكان والقسم الثاني الظلماني هو ما تلوثت بظلمة الكفر
واعتجب بحجاب كلما يزال على قلوبهم ما كانوا يكسبون وتنادى عليه
منادي ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم وهذا هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق
ذميا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا واي ذنب اعظم من الكفر الذي هو

ادنى ثمراته سخط الله والخلود في نار هو ولذا كرا وصوبا الظلماني لمشاكلته
نار الجحيم بالظلمة والسواد وهي صفاته الغضب المتهيج في القلب للتوغل
في النفوس الشهوانية الجامعة للصفات المذمومة من الانسان وهو جزء
اختياري وعلى الانسان ان يصرفه في توحيد الله تعالى الا يسمع من يدعي
احسنية عقله الى قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له
الدين والى قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والى قوله تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه والى قوله تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب
اي يا ارباب العقول الصافية من ظلمة الكفر وظلمة دعوى الادليل عليها
واضح بالبراهين النقلية والعقلية السليمة من شائبة السفسطة ٥٥
والصفات البهيمية التي لا يجدي نفعا وضح الدلالة والعلامة كضوء ٥٥
الشمس الذي لا يخفى على الاعمى وهذه الصفات الرذائل ناشئة من العقول
الظلمانية المكتسبة بمغناطيس استيلاء الشيطان عليها فلو قدر
صاحب هذا العقل الظلماني البهيمي الطير في طيرانه لموضع يلتقط منه
الحب والارض يدركه بعقله البهيمي فيها الماء الذي يخفى على اكثر البشر
مكانه كالهدهد مثلا يدرك موضع الماء في خفايا الارض كما ان يعلم
بالدليل

بالدليل العقلي وجود هذه الموجودات وابداعها على وجه
الكمال وجود موجدها ووحدانيته واحديته كما استدل سيدنا الخليل
عليه السلام بالوجود على الموجود ألا ترى الى قوله تعالى افلا
ينظرون الى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الارض
كيف سطحت والى قوله تعالى الله خالق كل شيء وكان يتحقق
انه لا يصلح لهذا العالم إلهان اثنان او آلهة ثلاثة ألا يرى
الى الملوك المتعاصرين كيف يتحاربون ويتقاتلون على بعض
بقاع الارض مع عجزهم عن اصلاح رعيتهم بل اهل منازلهم بل انفسهم
التي بين جنبيهم قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
الا يرى لهذا الفاسد العقل الى ذاته كيف مركبة من اجزاء
لا يقدر على إحكامها قال تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون
وقال تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك وقال عز من قائل
فتبارك الله احسن الخالقين فيا ايها المغرور كيف
يقدر عيسى وموسى عليهما السلام وامثالهما على خلق بعوضة

او احداث ذرة فلو كان سيدنا عيسى عليه السلام قادرا مثلا
على احداث شيء من الموجودات او كل مطلق اذى عن امته
لكان قادرا ان يمنع عن نفسه ضرر اليهودي الذي صلبه واهانه
بما فعل به على دعوى من ادعى هذه الأباطيل الناشئة من سخافة
العقل الظلماني المملوء بزخارف خرافات انواع الكفر ولكن اذكر
لك شيء من محسن عيسى بصيرة القلب والروح والنفس والعقل
الروحانيات النورانيات وظهور ظلمة ليل الكفر الذي بسببها
يصير هذا الظالم لنفسه يرى الباطل حقا والحق باطلا
ويعكس الموضوع كالمجوسي مثله يرمي نفسه في النار توغلا في
محبتها حيث انها معبوده فيهلك بذا الكره دنيا واخرى فما اخف
عقله واظلمه حيث استعجل الآجل وبالنار لنعمة الله بدل
وكالنصارى مثلهم حملوا كلام سيدنا عيسى عليه السلام بقوله
الأب السماوي الذي المراد به في لغته واصطلاحه المعلم على
حقيقته تعالى الله عن ذا الكفر وحملوا الفاظ الحكماء معاني غير
واكماء عما نبهم على ظواهرها مع انها لها معان واكماء خلاف ما استعملوه

في

في اصطلاحهم الفاسد ومذهبهم الكاسد قال العارف بالله سيدي عبد
الغني النابلسي قدس الله روحه في شرحه لمنظومة سيدنا العارف بالله
ابي الحسن التشتري بعد ذكر قوله تعالى رداً على الكفار ومن يرغب عن
ملة ابراهيم الا من سفه نفسه وقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت
لله رب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ
قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل
واسحق الها واحدا ونحن له مسلمون وقوله تعالى ما كان ابراهيم يهوديا
ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين فعلم من هذا ان
الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام كانوا كلهم على دين الاسلام الذي
هو دين الله تعالى في السموات والأرض ولا دين الا هو ما نقصه وقد كانت
حقيقة عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة واتم السلام في بني اسرائيل تقرر احكام
التوراة في الاعمال الظاهرة وتبين اسرار الانجيل فيما لا يوخذ نسخ من الاسرار
الباطنة وكان اصطلاحه ذاكرا يسمى اللغة السريانية حيث هو لسان بني
اسرائيل كما قال الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم

فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء فلما نقل الأنجيل الى اللغة العربية عربوا
اسماء تلك المقامات السريانية الأنجيلية فسموها في الدير والراهب والبطريق
والشماس والقسيس والخمر والكأس والكنيسة ولم يكن هذا اللفظ في الأنجيل ولكنهم
هنا كوا بالفاظ غير هذه الألفاظ وهي اسماء الأسرار الإلهية واحوال ربانية
عرفانية اذ كان فيها العبد يسمى بتلك الأسماء كما ان في شريعتنا يسمى العبد
مؤمنا ويسمى مسلما ويسمى عارفا ويسمى سالكا ومريدا لقيامه بأحوال
باطنية الإلهية ويسمى مطيعا ويسمى عابدا ويسمى راكعا وساجدا اذا اتى
بأعمال مخصوصة وافعال معروفة واذا ترك الأكل والشرب وايجاع من طلوع
الفجر الثاني الى الليل ناويا العبادة يسمى صائما واذا قصد مكة محرما يسمى حاجا
ومعتمرا وهكذا في سائر ذلك فيسمى شماسا لشهوده شمس الأزل ويسمى
بطريقا لخدمته كبراء ملته ويسمى راهبا لخوفه حقيقة القيوم عليه ويسمى
قسيسا لتحققه بمعرفة الروح الأعظم ويطلق الخمر على معاني التجليات
الإلهية اذا تحقق بها العبد ويطلق الكأس على الصورة النفسانية اذا
تحققت بالتجلي الحق لها منها وتسمى الكنيسة اذا كنستها السالكون عن
نجاسات الأغيار وطهرتها عن لوث التصرف والاختيار بالقوة والاقتدار وهكذا
الأمر

الأمر في هذه الاصطلاحات الأنجيلية والمقامات الألهية والعبارات
السريانية ولما عُرِّبت بهذه الألفاظ وادعت طائفة النصارى القيام
بها والظهور بحقايقها وهم كافرون بالله تعالى وبجميع الأنبياء وزعموا
انهم مؤمنون ببعض الأنبياء كعيسى عليه الصلاة والسلام على دعواهم
فأتى محمد صلى الله عليه وسلم نسخ جميع تلك الأديان وما نسخه لها من حيث
الأعمال الشرعية كما ذكرنا واما في العقائد فانه لا يدخل النسخ وهذا كفر
فأتى الله سبحانه لا يهديه الى الحق قال الله تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين
وقال سبحانه وهذا يؤمن بالله يهد قلبه فعند ذا كمل غار الحق سبحانه وتعالى
على مشرب عيسى عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام أن يدعيه هذا لسيد
هؤلاء المؤمنين فكان هذا من جملة الحكم والأسرار في جعل الأولياء في
هذه الأمة على عدد مشارب الأنبياء عليهم الصلاة واتم السلام في كل زمان
فيجعل سبحانه وتعالى اولياء عيسويين محمديين يستعملون اصطلاحات
الأنجيل الحق الذي هو كتاب عيسى عليه الصلاة والسلام فينزل على قلوبهم
بالألهام لا بوحي النبوة لئلا تضيع تلك الحقايق وتنقطع هاتيك الرقايق
قال الله تعالى واورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا الآية وليست بعيد

نزول الكتاب ثانيا بالالهام على قلوب الورثة كما نزلت اولا بالوحي على قلوب
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونقل عنه العارف بالله تعالى ابي يزيد
البسطامي قدس الله سره وقد كان وارثا محمديا حيث انه قد نزل القرآن
على صدره بالالهام فالهمه الله سبحانه وتعالى جميع القرآن من غير قراءة على احد
فقالوا ما مات حتى استظهر القرآن اية اية كذا قال حضرة الشيخ الاكبر
في الفتوحات المكية في الباب التاسع والعشرين وثلثمائة اه كلامه
وكذا كان ابو الحسن التستري من اهل هذا المقام العيسوي فارجع الى
قصيدته تعلم منه بانه محمدي عيسوي وكلمته عربية محمدية لانها كلمة
الهية ولكنها في هذا المشرب سريانية عيسوية محمدية كما كانت كلمة عيسى
عليه الصلاة والسلام كلمة الهية سريانية لا عربية قال الله تعالى اذكر عيسى
ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون فاخبر سبحانه وتعالى ان الامتراء حاصل في
هذه الكلمة السريانية العيسوية فاذا تكلم بها المحمدي من المشرب العيسوي ظهرت
سريانيته كما كانت لانه سبحانه وتعالى لا يبدل الكلمات والتبديل من شعور المظلمة
الخاسرة بتسلط شيطان سخافة العقول المظلمة بعد ايهاء عدم التأمل في معاني
الالفاظ الصادرة من سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام وامثاله مما يحتمل التأويل

عن اربابا العقول التوراتية المحمدية والأولياء خارجون عن احكام التفوس
فهم تحت احكام ربهم قال الله تعالى وكنن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون
الكتاب وبما كنتم تدرسون اي لا نفسانيين والنصارى الذين كفروا
نفسانيين لا ربانيين فحرفوا الكلم عن مواضعه ولهذا لما جاءهم ما عرفوا كفروا
به والذي جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم فانه جاءهم بحقايق اناجيلهم وزيادة فكفروا
وانكروا وسلكوا بنفوسهم وهم جاهلون ضالون مضلون والمسلمون أولى واحق
بعيسى ابن مريم من النصارى لانهم كافرون بما كان عليه من الحق المبين وان
جهلوا وعاندوا والمسلمون مؤمنون به وبما جاء به من الحق وسينزل في آخر
الزمان يقاتل النصارى ويكذبهم فيما افتروا عليه ويقتلهم او يسلموا ويقتل
الخنزير ويكسر الصليب ويبطل الجزية كما ورد ذلك كله في الاحاديث
الصحيحة فتحقق يا اخي في هذه المقدمة يعقلك التوراتي المحمدي ترى الفرق
بين اهل الحق واهل الضلال وتفهم ما ستذكره في هذه الرسالة المبنية
على اطلاق العنان للخصم حيث لا يخفى على ذوي العقول ان حاكم الاطلاق
الكلي واقع في اقناع الخصم العنادي الألد وفي الحقيقة اذا اعمد العاقل
نظره فيما ذكرته في طالعة براعة الاستهلال اجمالا يراسطة عقله

المحمدي النوراني فهم تفصيل جميع ما اردت ايراده فيما سأذكره لان الزكي
يدرك في المثل الواحد بواسطة عقله الرزين ما لا يدركه الغبي بالوف شاهد
والانكار داء والتسليم للحق دواء والذي يخدم امر الله كالأنبياء عليهم السلام
رشيد والمعاند المبطل بواسطة نيته الفاسدة حسود عنيد وكذا كل
من سوء الانتقاد والاعتقاد وقبح النيات وخبث الطويات ولذا كرر
الشارع العارف النابلسي قدس سره القدسي بقوله النظم في المعاليات
يا منكرين لكم في نار كم كيات نيابكم صيرت اعمالكم حيات
انتم عميتم من المنشور في الطيات والكل بالله والاعمال بالنيات
وهذا اوان الشروع فيما اجبيت من تسريح طرفي الفاتر في ميدان التقاط
المسائل العيسوية من ساحة الكتب الشريفة النفحة الروحية في الحضرة
المريمية مع زيادة مما يفتح الله تعالى به من هباته القدسية على صفحات
مركز التجليات الأحدية وبيت التنزلات الألهية يا فاضة رب البرية
المقدس عما وصفوه به ارباب العقول الظلمانية والصفات البهيمية

الباب الأول في النفحة الروحية اعلم ان الله تعالى ارضع نبيه محمدا صلى الله
عليه وسلم من لبن ثدي فطرة هديه واطلعه على مكنون غيبه واوضح له

سبيل

سبيل الدلالات • وانزل عليه ايات بينات • واعلمه بايانه الخفيات
والواضحات • وافصح له عما مضى وما هو آت • من الكليات والجزئيات
• حتى وصل به الحال الى اعلامه بالامور الروحانيات • التي من جملتها روح
آدم وعيسى اليا قيستين على اصل فطرة بديع الأرض والسموات • بدليل قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي في اصل الفطرة النورانية الروحانية
الانسانية المشار اليها بقوله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم
الذي خلقك اي في اصل الفطرة من نوره فسواك انسانا فعدلك ومجدك
لتصلح لهذا العالم الذي هو ملكك محمد ثم تراب ثم قال لكما بعد ان خمرك بالمعارف
الانسانية والطبائع الجسمانية البشرية كن آدم بلا والد وكن عيسى
بلا والد بحكمة اقتضت حيث سبقت ارادتي لانشاء دارين وسميت
احداهما بالجنة والثانية بالنار وجعلت الأولى مسكن الطائعين
والثانية مسكن العاصين ثم انزل الله تعالى على حبيبه محمد صلى الله
عليه وسلم من جملة ايانه الدالة على وحدانيته وتفرده بايجاد الموجودات
ايات تدل على كيفية تصوير عيسى عليه نبينا وعليه الصلاة والسلام في بطن مريم
عليها السلام وتسويته بشرا سويا تاما الخلق ليصلح لارشاد امته لتوحيد

بارئه وخالقه كباقي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فقال سبحانه وتعالى مخاطبا
لنبيه محمد اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح
عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد
وكهلا ومن الصالحين وقال تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا
تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا
لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الأرض
وكفى بالله وكيلا لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا وقال الله تعالى
في سورة الانبياء والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها
وابنها اية للعالمين وقال سبحانه في سورة البقرة واتينا عيسى ابن مريم البينات
وايدناه بروح القدس وقال تعالى في سورة التحريم ومريم ابنت عمران التي
احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين الى غير ذلك من الآيات المتضمنة لروحيته تعالى
المنفوخة بالنفخة القدسية في رحم مريم عليها السلام وسأذكر لك ايها

العاقل

العاقل الروحاني المحمدي معنى النفخة الروحية والكلمة القدسية
في هذه الآيات القرآنية بعبارات تفصيلية ملتقطة من التفاسير
الشرعية والبراهين العقلية النقلية والعقلية مع ما يخلقه الله
تعالى على رأس القائمة الألهامات القلبية فاقول اولا في الجواب
لمن يفهم الخطاب قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله نور نبيك
يا جابر اعلم ان الله تعالى كان في الأزل ولم يكن معه شيء وذكر
قبل خلق السموات والأرض وما فيهن وكان العدم وجود شيء
معه من مخلوقاته مختفيا في العمى الذي هو كناية عن شيء كالسحاب
تقريبة للعقول القاصرة التي لا تدرك فهم المعاني الا بامثلة
الحسية ولذا قال الله تعالى في الحديث القدسي كنت كنزا مخفيا
لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا وتعرفت اليهم فبي
عرفوني وعند اهل الاشارة اذا حسبنا قوله تعالى فبي يا مجد
نخرج العدد اثنين وتسعين واسم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم موافق
لهذا العدد وحينئذ يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق
الله نور نبيك يا جابر ولما اراد الله تعالى ايراز هذا العالم

من محض العدم بلا واسطة شائبة قدم اذ لو كان هناك شائبة
قدم لما ظهر الفرق بين القديم والحادث في مذهب الموحدين ولكان
يلزم وجود الولد كعيسى والعزير عليهما السلام على دعوى المبطلين
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا خلق سبحانه نورا بكلمة صادرة منه
تعالى وهي كن ايها النور المخلوق محمد اصلى الله عليه وسلم فان قيل
لم سمي اول مخلوق نورا ولم يسم غيره كذلك ولم قلت بكلمة
صادرة منه تعالى وهي كن قلت سمي اول مخلوق نورا لأنه تعالى
قال كنت كنزا مخفيا والكنز المخفي يلزمه ظلمة الخفاء وبعد
الظهور تلازمه الأضائة التي غاية كمالها النور كالنور الحاصل
بعد اضائة الفجر وقلت بكلمة صادرة منه وهي كن اعلم ان عند
اهل التوحيد ان الله تعالى قديم متكلم ازلا وابدا وكلامه ليس
بحرف وله صوت اذ الحروف والأصوات من صفات الحوادث
والله تعالى خالق لها بسائر الصفات غير انه تعالى اذا اراد
شيأ وقال له كن فيكون وهذه الكلمة التي هي كن ذكرها بقدرة
لطافة اليسر وشيئها لعقولنا القاصرة عن درك كنهه

امره

امره والأمر في الحقيقة حين ما يريد تعالى ايجاد شيء يأمر في أسرع وقت
واقرب لحظة من لحظات لفظ لسان البشر بكن فيكون ما اراده
على وجه الكمال واتم قيل تبارك الله احسن الخالقين ولما خلق الله
هذا النور الأول ونظر اليه بسر اسمه الأقدس الأول وقال له
كن أب الأرواح في الأزل وخمره بسر فطرة تكوينه الأكمل
حتى صار جوهرا بسيطا حادثا بإحداث الله تعالى بسر كن حتى
نطق صلى الله عليه وسلم في هذا العالم تفسيرا كما قلناه كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين وحين اذ صارت روحه
الشريفة جوهرا مفطورا بسيطا قابلا للحيات الحادثة باحداث
محدثها وضع فيه نورا ثانيا من جنس النور الأول وسماه
بالعقل ليدرك معنى الخطاء ويفهم الفرق بين الخطاء
والصواب ولذا قال صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله العقل
وهذه الأولية باعتبار اول شيء وقد ثبت في النور الأول
بالاضافة اليه ولكونه من جنسه عبر عنه بالأول ولذا كرر
اختاره صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج عند ما خيره الله

بين العقل والعلم والدين حيث ثبت عنده صلى الله عليه وسلم بالفراسة
انه اول مخلوق فيه واليه تأوي جميع الفضائل والصفات الحميدة
ولما صار صلى الله عليه وسلم تام الخلق النوراني وكانت الحكمة الأزلية
مقتضية لتتميم مقتضى ما تهامن فتق اجزاء من جزء من النور الكلي
المحمدي نفذ الله تعالى اليه بعيت الهمية الجمالية لهذا النور الجوهري الحادث
المقول فيه بالروح في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من
امر ربي اي من فعله وتخليقه وتكوينه فانفسم من ذلك النور قطرة
أولية باعتبار اوليتها بالجزئية وقال لها كوني آدم أب الأجسام
كما ان محمدا صلى الله عليه وسلم أب الأرواح والدليل على ذلك قوله
تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا اي خلقنا
اباكم آدم ثم صورنا اباكم آدم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم ثم فسر
الله تعالى من تلك القطرة مقدرة وقال لها يسر روحي اي امري واراديّ
وتكويني كوني عيسى ابن مريم فامسكها عنده في علم غيبه المقدر عند
الولد لتسري تلك الروح الطاهرة بالعطايا الباهرة المنطبعة
بالأسرار الروحانية والتقديسات الجمالية اللاهوتية المنزهة

عن

عن الحلول والاتحاد في الأنوار المخلوقة المصنوعة الحادثة بعد
العدم البرية من ثنائية القدم ويؤيد ما قلناه ما روي عن أبي
ابن كعب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى لما اخرج الأرواح من
ظهر آدم لأخذ الميثاق عليهم ثم ردهم الى صلبه امسك عنده
روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسل ذلك الروح الى مريم
فدخل في فيها فكان منه عيسى عليه السلام قيل خلق عيسى
عليه السلام من ماء مريم ومن النفخ لا من احدهما فقط وهو الأصح
عند المحققين قيل خرج في ساعة النفخ وهو ضعيف لما في تفسير
قوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم من سورة آل عمران وقيل بعد
الملة الكاملة بعد ثمانية اشهر والأول هو الأصح اه تقرير روح البيان
قوله بعد الملة الكاملة اي الكاملة التخليق في بطن امه كما شاله
من البشر وقوله بعد ثمانية اشهر تمام الخلق ثم مضت مدة الحمل
قولد ته او لعل امه حملت به هذه المدة فقط او بعد مضي ثمانية
اشهر ووضعته في اثناء الشهر التاسع وهذا ما اورد ته أولا في الجواب
ثم افادني الله على هذا الفقير بالهامه تعالى عن معنى النفخة الروحية

والقول الثاني في الجواب عن هذا هو في تفسير الآيات التي اوردناها قبل
اول الباب قال صاحب روح البيان في تفسير قوله تعالى اذ قالت الملئكة
والمراد بالملئكة جبريل عليه السلام وجمع تعظيما له لأنه كان رئيس
الملئكة يا مريم في لغتهم بمعنى العابدة وخادم الرب وكلم جبريل
عليه السلام معها بالمشافهة وحيا اليها فان الله تعالى يقول وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا نوحي اليهم ولا نبوة في النساء بالاجماع فكلمها شفاها
كرامة لها وكرامات الأولياء حق او ارهاصا لنبوة عيسى عليه السلام وعن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين
مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية حديث حسن يوافق الآية في الدلالة
على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين وعن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون ويدل على ان هؤلاء الأربع افضل
من سائر النساء ممن النساء كاملات عارفات واصلات الى مقام الرجال
فهن رجال في المعنى وذكر بعضهم عن الأيدال فقال اربعون نفسا
فقيل له لم لا تقول اربعون رجلا فقال لأن فيهم النساء ولذا قال بعضهم

ولو

ولو كان النساء كما ذكرنا ∞ لفضلت النساء على الرجال

فلذا التأنيث لاسم الشمس عيب ∞ والتذكير فخر للهلال

وقوله ان الله يبشرك اي يفرحك بكلمة كائنة منه عز وجل

واطلق على عيسى لفظ الكلمة بطريق اسم السبب على المسبب

لان سبب ظهوره وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى وهي

كن وحدوث كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة لكن السبب

المقارن للحدوث لما كان مفقودا في حق عيسى عليه السلام كما اشرت

اليه آنفا كان اسناد حدوثه الى الكلمة اتم واكمل فجعل عليه السلام

بهذا الاعتبار كأنه نفس الكلمة اسمه اي اسم المسمى بالكلمة فالكلمة

عبارة عن مذكر المسيح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق

والفاروق رضي الله عنهما واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك

عيسى يدل عليه المسيح معرب منه ايشوع اي بالسريانية والاصح

انه لا اشتقاق له ولا امثال في العربية لان الاسماء لا تعلل

ابن مريم صفة لعيسى وتوجيه الخطاب الى مريم يقتضي ان يقال

عيسى ابنك الا انه قيل عيسى ابن مريم تنبيها على ان الانبياء ينسبون

الى الآباء لا الى الأمهات فأعلمته بنسبه ايها انه يولد من غير اب
فلم ينسب الا الى امه وبذاكرها فضلت واصطفيت على نساء العالمين
فأن قلت لم قيل اسمه المسيح عيسى ابن مريم وهذه ثلثة اشياء
الاسم منها عيسى واما المسيح والابن فلقب وصفة قلت الاسم
للمسمى علامة يعرف بها ويتميز من غيره فكانه قيل الذي يعرف به
ويتميز من سواه مجموع هذه الثلثة وجيها حال من الكلمة والوجيه
ذو الجاه وهو القوة والمنفعة والشرف في الدنيا بالنبوة والتقدم
على الناس والآخرة بالشفاعة وعلو الدرجة في الجنة ومن المقربين
اي عند ربه بالرتفاعه الى السماء وصحبة الملائكة فيها وذاكرها بعد
ان بلغ عمره في الأرض ثلثين سنة وارسل الى بني اسرائيل فمكث في
رسالته ثلثين شهرا ثم رفع الى السماء او جاء الوحي على رأس ثلثين سنة
فمكث في نبوته ثلثة سنين واشهرا ثم رفع الى آخر قوله تعالى بعد
على لسان مريم قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال اي الله
او جبريل كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن
فيكون اي من غير ريث ولا مهلة وهو تمثيل لكمال قدرته وسهولة تأتي

المقدورات حيما تقتضيه مشيئته وتصويره لسرعة حدوثها
بما علم فيها من اطاعة المأمور المطيع للأمر القوي المطاع وبيانه
لانه تعالى كما يقدر على خلق الاشياء ومدرجا كالسياب وحواء دفعة
يقدر على خلقها دفعة من غير حاجة الى شيء من الاسباب والمواد
قال ابن عباس رضي الله عنهما ان مريم رضي الله عنها كانت
في غرفة قد ضربت دونها ستراً اذا هي بجبريل عليه ثياب
بيض وهو جبريل عليه السلام تمثل لها بشراً سوياً اي تاماً
الخلق فلما رأته قالت اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً
ثم نفخ في جيب درعها اي قميصها حتى وصلت النفخة الى
الرحم فاشتملت قال وهب رضي الله عنه وكان معها ذوقرابة
يقال له يوسف النجار وكان يوسف هذا يستعظم ذا كرها فاذا
اراد ان يتهمها ذكر صلاحها واذا اراد ان يبرئها رأى
ما ظهر عليها فكان اول ما كلمها أن قال لها قد دخل في صدري
شيء اردت كتمانه فغلبني ذلك فرأيت الكلام اشفى لصدري
قالت مثل قال فحدثيني هل ينبت الزرع من غير بذر قالت نعم

قال فهل ينبت شيء من غير اصل قالت نعم قال فهل يكون ولد من غير ذكر
قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر والبذر
يومئذ انما صار من الزرع الذي انبت الله من غير بذر الم تعلم ان
الله خلق آدم وحواء من غير انثى ولا ذكر فلما قال له ذلك وقع في نفسه
ان الذي بها شيء اكرمها الله به روي ان عيسى عليه السلام حفظ
التوراة وهو في بطن امه وكانت مريم تسمع عيسى وهو يدرس في بطنها
يقول جامع هذه الفرائد وحينئذ لا اعتداد بقول الفرقة الضالة وهم
اليهود ان يوسف النجار هو الذي زنا بمريم وانت بعيسى وهو
في اعتقادهم انه بنت الزانية كيف هذا وصفاته مع جملة الأنبياء
عليهم السلام مسطورة في التوراة الذي هو كتابهم ومعتقدهم
فما اقبح رأيهم وافسد عقولهم واطمس عين بصيرتهم بهذا الضلال
الواضح الظلمة مع انه مما شاع وذاع وليس في ذلك نزاع انه
عليه السلام كان يحيي الموتى بأذن الله ومن الجملة احيى سام بن نوح
عليه السلام وقصته مشهورة وكان يبرأ الأكمه الذي ولد اعمى والأبرص
الذي في جلده بياض خلقة ولا يزول ذلك عن المرض بالعلاج اذا استحكم

في

في الجسد حتى انه عليه السلام ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من
المرضى حتى سئلوا عنه الطبيب جالينوس فقال الميت لا يحيى
بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبي وكان ذاكر بمشهد
من اهل زمانه من اهل ملته وغيرهم فكيف يتأتى ان يكون هو ولد
الزنى على دعواهم بهذه الكناية وقال ايضا في تفسير قوله تعالى
يا اهل الكتاب الخطاب للنصارى خاصة لا تغلوا في دينكم
اي لا تجاوزوا الحد في دينكم بالافراط في رفع شأن عيسى وادعاء
الوهيته ولا تقولوا على الله الا الحق اي لا تضفوه بما يستحيل
اتصافه به من الحلول والاتحاد واتخاذ الصاحبة والولد بل
تنزهوه عن جميع ذاكر مما وصفه اليهود والنصارى فان
اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله يقول
الفقير جامع هذه الجوامع قال بعض اهل التفاسير هذا قول قدمائهم
ثم انقطع فحكى الله تعالى عنهم ذاكر ولا عبرة بانكار اليهود قالي
البحر وتذم طائفة او تمدح بقصد ورما يناسب ذاكر من بعضهم
اقول ما قاله البعض لعدم اطلاعه على ما هم عليه من انواع الكفر

لحد الآن حيث اني رأيت حقيقة مكتوبا على باب معابدهم
هذا مقام والدة الآله كيتو وهم راضون بفعل ابائهم واقوالهم
والراضي بالمعصية كفاعلها اذ لو كانوا ينكرون ما فعله اسلافهم
لتركوا ما هم عليه من صفات اهل الكفر كضرب الناقوس
واتخاذ الصليب واللباس المكفر وغير ذلك واتصفوا بصفات اهل
الايمان والاسلام من التوحيد والصلاة وغير ذلك من الفروض
والواجبات وسائر ما كان عليه الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
وهذا هو الحق الذي لا محيد عنه وليس بعد عظم عروس
فافهم وقال الحقي في تفسير قوله تعالى انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله
كما تقدم عيسى معرب من ايشوع ابن مريم وسميت بذلك
ليكون فعلها مطابقا لاسمها تدعى الناس يوم القيمة باسماء
امهاتهم ويدل على ذلك حديث التلقين بعد الدفن حيث
يقال يا فلان ابن فلانة وفي النسبة الى الأمهات سترة
تعالى للعباد ايضا رسول الله وهذا هو القول الحق وكلمة
عطف على رسول الله اي تكوينه بكلمته وامره الذي هو كن من غير
واسطة

واسطة اب ولا نطفة كتكوين باقي الخلق فانه تعالى كن
بتكوين الآباء قبل تعلقه بتكوين الأبناء فلما كان تعلق امر
كن بعيسى في رحم مريم من غير تعلقه بتكوين اب له تكوّن
عيسى بكلمة كن وكن هي كلمة الله فعبر عن ذا كرع يقوله
وكلمته القاها الى مريم يدل عليه قوله تعالى ان مثل عيسى
عند الله يعني في التكوين كمثل آدم خلقه من تراب يعني سوّى
جسمه من تراب ثم قال له يعني عند بعث روحه الى القالب
كن فيكون وانما مثل به آدم في التكوين لأنه ايضا
تكوّن بكلمة كن من غير واسطة اب القاها الى مريم اي
اوصلها اليها وحصّلها فيها بنفخ جبريل عليه السلام
وروح منه معطوف على كلمته ومنه صفة لروح وهنا لابتداء الغاية
لان الخلق تعالى انما اوجد الروح في بدن عيسى
مجازا لا تبعيضية كما زعمت النصارى لاستحالة التجزي على الله
تعالى وروي انه كان لهارون الرشيد طبيب نصراني وكان عالما
حسن الوجه جيدا وكان كامل الأدب جامعا لخصال التي
تؤصل بها الى الملوك وكان الرشيد مولعا بان يسلم وهو يمتنع

وكان الرشيد يعنيه الأمانى ان اسلم فأبى فقال له ذات يوم مالك لا توصف
قال الله في كتابكم حجة على من انتحله قال وما هي قال قوله تعالى
وكلمته القاها الى مريم وروح منه فعنى بهذا ان عيسى عليه
السلام جزء منه فضاق قلب الرشيد وجمع العلماء فلم يكن فيهم
من يزيل شبهته حتى قيل له قدم وفد نجران من فرا سان وفيهم
رجل يقال له علي بن الحسين وافد من اهل مرو وهو اعلم في علم
القرآن فدعاه فجمع بينه وبين الغلام وسأله الغلام عن ذلك
فاستعجم عليه الجواب في الوقت وقال قد علم الله يا امير المؤمنين
في سابق علمه ان هذا الخبيث يسألني في مجلسك هذا وانه ليس
يحمل كتابه عن جوابه وانه ليستحقرني الآن ولله علي ان لا اطعم
ولا اشرب حتى أؤدي الذي يجب من الحق ان شاء الله تعالى
ودخل بيتا مظلما واغلق عليه بابه واندفع في قراءة القرآن
حتى بلغ من سورة الجاثية وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض
جميعا منه فصاح يا علي من سوته افتحوا الباب فقد وجدت الجواب
ففتحوا ودعا الغلام فقرأ عليه الآية بين يدي الرشيد وقال

آدم انه بالطين حجر آدم كما كان وكان
ولكن فيه شيء من الكمال الذي لا يكون
سبق في علم الله تعالى للانسان
الثاني السلالة والنكاح من ضلع
استخرج تعالى حواء
آدم من القبضة كما شاء
معتصب بذلك به البدا
الرجل فما خلق به البدا

وروح منه يوجب ان يكون عيسى بعضا منه وجب
ان يكون خالق السموات وما في الارض بعضا منه فانقطع النصراني
واسلم وفرح الرشيد فرحا شديدا ووصل علي بن الحسين الواقدي
المروزي بصلة جميلة فلما عاد علي بن الحسين الى مرو صنف
كتابا سماه كتاب النقائض في القرآن وهو كتاب لا يوازيه
كتاب قيل معنى كونه روحا منه انه ذو روح صادر منه تعالى
كسائر ذوي الارواح الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تشريفا
وقيل المراد بالروح ههنا الذي نفخ جبريل عليه السلام في درع مريم
فدخلت تلك النفخة بطنها فحملت باذن الله تعالى منه ذاكرا النفخ
يسمى النفخ روحا لانه كان يخرج من الروح واضاف تعالى النفخة
جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذاكر النفخ
الواقع من جبريل كان باذن الله وامره فهو منه ثم اعلم
انه لما كان النافخ جبريل والولد بسر ابيه كان الواجب ان
يظهر عيسى على صورة ابيه روحانيين والحواريون عنه انما كان على
صورة البشر ولم يظهر عليه صورة الروحانيين لان الملك المحق

Harvard College Library

عند التمثل كان في احد وهي بشر والاجل تمثل جبريل انما عند
النفخ بالصورة البشرية لانها اكمل الصور كما اشار صلى الله
تعالى عليه وسلم في تجلي الربوبية بصورة شاب قطط وظهور جبريل
بصورة دحية فافهم والصورة التي تشهدها الام وتخيلها
حال المواقعة لها تأثير عظيم في صورة الولد حتى قيل ونقل
في الاخبار ان امرأة ولدت ولدا صورته صورة البشر
وجسمه جسم الحية فلما سئلت عنها اخبرت انها رأت
حية عند المواقعة وقيل ان امرأة ولدت ولدا له اعين
اربع ورجلاه كرجلي الكلب وكانت قبطية جامعها زوجها
وهي نائمة الى دبيب كانا عند زوجها ولله اسرار في تكوين
الاجساد كيف شاء وهو على كل شيء قدير كذا في حل الرموز
فآمنوا بالله وخصوه بالالوهية ورسله اجمعين وصفوهم
بالرسالة ولا تخرجوا بعضهم عن سلكهم بوصفه بالالوهية
يعني ان عيسى من رسله فآمنوا به كاقيانكم بسائر الرسل
ولا تجعلوه الها ولا تقولوا ثلاثة اي آلهة ثلاثة الله
والمسيح

والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلثة ان صح
انهم يقولون الله ثلثة اقانيم اقنوم الاب واقنوم الابن
واقنوم روح القدس وانهم يريدون بالاول الذات وقيل
الوجود وبالثاني العلم وبالثالث الحياة انتهوا عن
التثليث خيرا لكم انتهاء خيرا لكم او ائتوا خيرا لكم من القول
بالتثليث انما الله اله واحد اي واحد بالذات منزه عن
التعدد بوجه من الوجوه سبحانه ان يكون له ولد اي سبحوه
تنبيها عن ذلك له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله
وكيلا مستأنفة مسوقة لتعليل التنزيه وتقريره الخ ما قاله
هنا وقال الحقي في تفسير قوله تعالى في سورة الانبياء والتي
احصنت فرجها فنفخنا فيها اي احيينا عيسى كائنا في جوفها
فعوله فيها حال من المفعول المحذوف من روحنا من الروح
الذي هو امرنا ففيه تشبيه لايراد الروح في البدن بنفخة
النافخ في الشيء فيكون الاستعارة تبعية وقال السهيلي

النفخ من روحي القدوس يامر القدوس فاضف القدس الى
القدوس ونزه المقدسة عن الفعل الكاذب والحدس ٭
وجعلناها وابنها اي حالهما اية عظيمة للعالمين وعلامة
دالة على القدرة الكاملة لأهل زمانهما ولمن بعدهما
فان من تأمل في ظهور ولد من بتول عذراء من غير فعل
تحقق لكمال قدرته تعالى الخ وقال الفخر الرازي في تفسير
هذه الآية اعلم ان المقدر واذكر الذي احصنت فرجها
ثم فيه قولان احدهما انها احصنت فرجها احصانا
كليا من الحلال والحرام جميعا كما قالت ولم يمسسني بشر
ولم اك بغيا والثاني من نفخة جبريل عليه السلام
حيث منعته من جيب درعها قيل ان تعرفه والأول
اولى لانه الظاهر من اللفظ واما قوله فنفخنا فيه
من روحنا فلقائل ان يقول نفخ الروح في الجسد عبارة
عن احيائه قال تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
اي احييته واذا ثبت ذلك كان قوله فنفخنا فيها

من

من روحنا ظاهرا الأشكال لانه يدل على احياء مريم
عليها السلام والجواب من وجوه احدها معناه فنفخنا
الروح في عيسى فيها اي احييناه في جوفها كما يقول الزمار
نفخت في بيت فلان اي في المزمار في بيته والثاني
فعلنا النفخ في مريم عليها السلام من جهة روحنا وهو
جبريل عليه السلام لانه نفخ في جيب درعها فوصل
النفخ الى جوفها وقال الفخر الرازي في تفسيره الروح هو
جوهر بسيط لا يحدث الا بحدث قوله كن فيكون فقالوا
لو كان شيئا فما غاير لهذا الاجسام ولهذه الاعراض
فاجاب الله عنه بانه موجود يحدث بامر الله وتكوينه
وتأثيره في افادة الحياة لهذا الجسد ولا يلزم من عدم
العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فانا اكثر حقائق الاشياء
وماهيتها مجهولة فانا نعلم ان السكنجبين له خاصية
تقتضي قطع الصفراء فانا اذا اردنا ان نعرف ماهية
تلك الخاصية وحقيقتها المخصوصة فذاك غير معلوم

فيثبت ان اكثر الماهيات والحقائق مجهولة ولم يلزم من
كونها مجهولة نفيها فكذا كل ما هنا وهذا هو المراد من
قوله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا او كلامه
وقال سيدنا الحاج حيدر في تفسير قوله تعالى في البقرة ٥٥
واتينا عيسى ابن مريم البينات لكمال عبادتها لربها سماها الحق
تعالى في كتابه الكريم مع الانبياء سبع مرات وخاطبها كما
خوطب الانبياء كما قال تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين البينات وايدناه بروح القدس
من اضافة الموصوف الى الصفة اي بالروح المقدسة المطهرة
وهي روح عيسى وصفت بالقدس للكرامة لان القدس
هو الله او الروح جبريل ووصف بالطهارة لانه لم يقترف
ذنبا وكمي روحا لانه كان يأتي الانبياء بما فيه حياة القلوب
ومعنى تقويته به انه عصمه من اول حاله الى كبره الخ
ما قاله وقال في تفسير قوله تعالى ومريم ابنت عمران التي
احصنت فرجها بالاعفاف عن مساس الرجال مطلقا

والفروج

وخاطب موسى وعيسى اربعة
الاه بني واه سيعون
الله بني اه روح
البيان

والفرج ما بين الرجلين كناية عن السوءة وقال السهيلي معناه طهارة
الثوب من لوث الريبة وفروج القميص اربعة الكمان والأعلى
والأسفل فلو يذهب وهمك الى غير هذا لأن القرآن انزه معنى واجزل
لفظا والطف اشارة واحسن عبارة من ان يريد ما ذهب اليه
وهم الجاهل فنفخنا فيه الفاء للسببية والنفخ نفخ الريح في الشيء
اي فنفخنا بسببية ذلك الفرج فيها على ان يكون الفرج هنا الجيب
قال السجاوندي اي فيما انفرج من جيبها اي جيب درعها كما
قاله ابو القاسم في الأسئلة الخ من روحنا اي من روح خلقناه
بلا توسط اصل واضاف الروح الى ذاته تفخيما لها ولعيسى
كقوله وطهر بيتي يقول الفقير يلوح لي ههنا سر خفي وهو ان
النفخ وان كان في الجيب الا ان عيسى لما كان متولدا من الماءين
الماء المحقق وهو ماء مريم والماء المتوهم وهو ما حصل بالنفخ كان
النفخ في الجيب بمنزلة صب الماء في الفرج فالروح المنفوخ في الجيب
كالماء المصبوب في الفرج والماء المصبوب وان لم يكن الروح عينه الا
انه في حكم الروح لانه يخلق منه الروح ولذا قال تعالى فنفخنا فيه

اي في الفرج سواء قلت انه فرج القميص او الفستان فهم ولا يقبله الا الاولياء
الروحانيون اهـ كلامه رحمه الله تعالى يقول الفقير جامع هذه النقول
من كلام المحمول وفي شواهد يشهدها كل شاهد شواهد على كون
عيسى عليه السلام ليس جزءاً من الله تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
الشاهد الاول النيل غراف الميتدع الآن ما يحصل به من الكلمات
الناشئة عن هم وعزم صدر عن قلب المتكلم فيه وليست تلك الكلمات
جزءاً منه بل باراده ته وعزمه الحادثين ظهرت **الشاهد الثاني** ان
الشخص اذا اراد اضاءة السراج حرك الكبريت وقربه الى الفتيلة وليس
الكبريت جزءاً منه ونظير ذلك اشعال النحم في النار **الشاهد**
الثالث يقطعون بعض ما ينبت في بدن النخلة ويسمونه بالقاح
ويضعونه على نخلة اخرى فتحمل باذن الله تعالى وليس ذلك جزءاً
منها **الشاهد الرابع** يغضب الشخص على آخر فيظهر اثر الغضب
على الآخر خوفاً منه وليس ذلك جزءاً منه ومنه امر السلطان
لرعيته بامر يسري في سائر مملكته بالوسائط فيها يؤتمر وينفذ امره
على يعد منه وليس ذلك جزءاً منه ولا من الوسائط ومنه مفاهيم
منطوق

منطوق ما في كافة الكتب تؤثر في القلوب وليست جزءا
من منطوق الألفاظ الخامس الضوء الحاصل في المكان عند
وجود شعاع الشمس على ظاهره وليس جزءا من الشعاع بل
حصوله عند وجود شعاع الشمس كالشبع والارواء عند
وجود الطعام والماء كما هو المتبادر عند اهل السنة من
المسلمين ومنه وجود الشفاء عند وصول الدواء للجوف
وليس الشفاء والارواء والشبع والضوء اجزاء من الدواء وغيره
بل عنده وجوده في مقره بخلق الله الشفاء كما هو المشاهد عند
كافة اهل السنة فان قال قائل ان الشفاء يحصل بذات
الدواء وتأثيره بواسطة طبيعته الحارة او الباردة الموافقة
علاجا لهذا المرض مثلا قلنا في الجواب خلصونا الجزء الكائن
في ذات الدواء وامنحوه بالداء مثلا ليظهر لنا وجه الموافقة
وايضا كثيرا ما يوضع هذا الدواء على المرض المتحقق باطباق
حذاق الأطباء ولا يجدي نفعا لعدم خلق الله الشفاء وقت
اذ اك فظهر مما قلناه بالبراهين القرآنية والأدلة الشرعية

والشواهد العقلية ان الله تعالى منزه عن المباشرة والولدات
عيسى عليه الصلاة والسلام كمثل آدم بالخلق غير انه تعالى اظهار
لقدرته اليباهرة خلق آدم بلا والدين وخلق عيسى بلا والد فضل
به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يتذكر الا اولوا الالباب غاية الامر انه
تعالى اضافهما لنفسه تشريفا لهذا النور الذي قسمه من النور المحمدي
الذي لا يعتريه الفناء عند موت العالم يرفعهما الى السماء بالجسم
الروحاني الاصلي يلتقيان مع ابناء جنسهما ومع الملائكة المقربون
ليصيرا وان دخولهما الجنة الفريد مع سائر الانبياء والمرسلين وذلك
بعد نزول عيسى عليه السلام للارض ليذوق موتة امثاله ويستوفي
مقدورات ربه المسلطة على صفحات قلبه وجبهته لتحصل الحالة
الآدمية له من كلا وجهه تتمة قال ابن كمال الوزير رحمه الله تعالى
في شرحه بديع المجال على رسالة المعروفة بالفرائد لايحة قدسية
الروح من عالم الامر ان الله تعالى خلق العوالم كثيرة كما جاء في الخبر
برواية مختلفة ولكنها جعلها محصورة في العالمين وهما عالم الخلق
وعالم الامر كما قال الله تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب

العالمين

العالمين على ما اشير اليه في قوله تعالى ويسئلونك عن الروح قل
الروح من امر ربي عبر عن عالم الدنيا وهو ما يدرك بالحواس
الخمسة الظاهرة بالخلق وعبر عن عالم الآخرة وهو ما يدرك بالحواس
الباطنة وهي العقل والقلب والسر والروح والخفي بالأمر عالم
الأمر هو الأوليات العطايا التي خلقها الله تعالى للبقاء من
الروح والعقل والقلم واللوح والعرش والكرسي والجنة والنار
سمي عالم الأمر امرا لانه تعالى اوجده بامره كن من لا شيء بلا
واسطة شيء قال الله تعالى خلقتك من قبل ولم تك شيئا
ولما كان قديما كونه بالأمر القديم كان باقيا وان كان حادثا
وسمي عالم الخلق خلقا لانه اوجده بالوسائط من شيء قال الله
تعالى وما خلق الله من شيء ولما كان خلقه بالوسائط كان
فانيا اي المخلوق اي في جميع ما في عالم الخلق فانيا كل شيء هالك
الا وجهه فناء لكل شيء وجها باقيا وهو ملكوت ذا كر الشيء
ولكل شيء ملكوت اي حفظ من عالم الأمر لا يتطرقه الفناء لانه
محفوظ بالقدرة الكاملة على ما اشار اليه بقوله تعالى

اذ بيده ملكوت كل شيء اعلم ان الروح الانساني وهو اول شيء
تعلقت به القدرة جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم
الامر وهو الملكوت الذي خلق من لا شيء وعالم الخلق هو الملك
الذي خلق من شيء قال الله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات
والارض وما خلق الله من شيء فمعنى اي لما تقرر ما تقدم بيانه
ظهر بهذا المعنى كون الروح من امره تعالى من عالم الامر والبقاء
لا من عالم الخلق والفناء اعلم ان روح محمد صلى الله عليه وسلم اول باكورة
امرها الله تعالى بايجاده من شجرة الوجود واول شيء تعلقت به
القدرة شرفه بتشريف اضافته الى نفسه تعالى فسماه روحي
كما سمى اول بيت من بيوت الله تعالى وشرفه بالاضافة الى نفسه
ثم حيث اراد ان آدم عليه السلام سواه ونفخ فيه من روحه
اي من الروح المضاف الى نفسه وهو روح النبي عليه السلام
فكان روح آدم عليه السلام من روح النبي عليه السلام فهو
اب الارواح كما ان آدم عليه السلام اب الاشخاص فالنبي عليه
السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهذا احد اسرار

قوله

قوله عليه السلام آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيمة
اه كلام يقول هذا الفقير اعلم ان الروح الانساني النوراني
هو جسم لطيف سار في الاجسام المحسوسة كسريان النار في
الفحم وعند ارادة الله انطوائه من هذا العالم الدنيوي الخيالي
يجذب ويخرج من الجسم وفي اكفانه يلف ويدرج وبه الى السماء
يعرج فتفتح ابواب السماء للسعداء وتغلق دون الاشقياء
لكي لا يرد لا سفل السافلين فارواح السعداء لا تموت ولا
تفنى وهي مما له اول وليس له آخر وهذا هو مذهب اهل
السنة والجماعة ومن يقول ان الروح يموت ويفنى فهو ملحد
كمن يقول بالتناسخ وهذا ما قلناه في الروح في غاية البيان
ولا عطر بعد عروس ولو أراه منزله ادنى الملام وتعقله
لفهمه ولحط على بابه رحله ولو سمعه ضرير لأبصرت
كريمتاه وتنادى عليه منادي القبول ما احسنه واعلاه واما
لو رآه من مقته وجه السخط وابعده مولاه وفي عمى البصيرة
ابقاه لقاه وراء ظهره القاه ورماه كيف لا وهو يقول

إن عيسى هو بنت الإله • فانظر إليه ما أغضبه وأشقاه • وإلى قليه ما أعماه • قال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا • وقال تعالى فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور • وقال تعالى ومن كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا • وقلت في هذا المعنى شعرا

لله در ثقاة المسلمين بما ... ردوا على عصبة الأشراك في عيسى
قالوا هو بنت لخلاق العباد وقد ... ضلوا ضلالا به صاروا مناعيسا
قالوا وروح أي الجزء العظيم ترى ... منه لمريم قد جسم مقاييسا
في آية الحاسية منه الجميع أتى ... أمرا فجاءت به يغدو مغاليسا
من اليهود فقالوا الصلب واعتقدوا ... فيه الحلول تجل الله تقديسا
فانظر لهم كيف يا كفران قد عبدوا ... ذاك الصليب واستهدوا النواقيسا
ما العقل الا بهيمي يرون به ... زعما بأن الإله حل في عيسى

الباب الثاني في إبطال التثليث اعلم أن النصارى نظروا بعقولهم الفاسدة الظلمانية في أمر سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام فوجدوه مولودا من أم بلا أب فحكم عقلهم الفاسد أنه لا يوجد مولود بلا

قال تعالى

اب فينبغي ان يكون هو يوحنا الله واستدلوا على ذلك بانه عليه
السلام يخلق من الطين كهيئة الطير ويبرئ الاكمه والابرص
ويحيي الموتى ويخبرهم بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون وهذا الفعل
من صفات الله لكنهم نسوا ان ما صدر منه من هذه الافعال
والاخبار هو بأذن الله ولم يتعقلوا ان من كان مركبا من
جسم كاجسامهم ويأكل ويشرب وينام ويفعل ما من صفات
البشر ان تفعله لا يقدر على ايجاد هذه الحوادث الا بايجاد
موجد وجود من نفسه لا من غيره حتى قال بعضهم ان المسيح
لما استكمل تزكية النفس عن صفات الناسوتية حل الاهوتية
الحق في مكان ناسوتيته فصار هو الله تعالى الله عما يقول
الظالمون علوا كبيرا وقال بعضهم الالهة ثلاثة الله والمسيح
ومريم وبذلك اخبرنا الله تعالى بقوله نهيا لهم عن ذلك
ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم حيث قالوا الله ثالث ثلاثة اقانيم
اقنوم الاب واقنوم الابن واقنوم روح القدس ويريدون
بالاول الذات وقيل الوجود وبالثاني العلم وبالثالث الحياة

كما تقدم ذكره في الباب الأول وقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة آلهة والالهية مشتركة بينهم
وهم الله وعيسى ومريم وما من آله الا آله واحد اي وما ثم اله ليس
في الوجود ذات واجب الوجود مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ
جميع الموجودات الا الله موصوف بالوحدانية متعال عن قبول
الشركة وان لم ينتهوا عما يقولون اي عن مقالتهم الأولى والثانية
ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم اي والله ليمسنهم عذاب
اليم اي مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم بسبب اعتقادهم ما يقولونه
من التثليث وان لا يتهم او بعضهم لم يقولوا ذلك الآن بل
كانوا وانقرضوا لكنهم مصرون على عقائد آبائهم واسلافهم
وراضون بما كانوا عليه من الضلال في العقائد والاعمال والراضي
بالمعصية كفاعلها والا يلزمهم الاقلاع عما هم عليه من الصفات
التي اكتسبوها بالتقليد لمن سلف منهم ويقولون انا وجدنا آباءنا
على هذا وانا على آثارهم مقتدون على انهم اذا لقوا الذين امنوا
قالوا آمنا مثلكم ولا فرق بيننا وبينكم بالعقائد على سبيل رضاء
المخاطب

الى طيبة كعادته فقيل حيث كانوا اذا جاؤا لمجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالوا انا كنا لرسول الله واذا خلوا الى شياطينهم
كانوا منافقين قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون بالمسلمين أما
علموا ان الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون قل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل اي عن قصد السبيل
الذي هو الاسلام قال الشيخ نجم الدين في تاويلاته ان النصارى
لما ارادوا ان يسلكوا طريق الحق يقدم الفعل وينظروا الى
احوال الأنبياء بنظر العقل تاهوا في اودية الشبهات
وانقطعوا في بوادي الهلكات جل جناب القدس عن ادراك
عقول الأنس بشبهات وهمية وهذا حال من يحذو حذوهم
ويقفو اثرهم فاطرت النصارى عيسى عليه السلام اذ نظروا
بالعقل في امره فوجدوه مولودا من ام بلا اب فحكم عقلهم ان
لا يكون مولود بلا اب فينبغي ان يكون هو ابن الله واستدلوا
على ذلك بانه يخلق من الطين كهيئة الطير الى آخر ما قدمناه

قريبا وهذا من صفات الله تعالى ولو لم يكن المسيح بن الله
لما امكنه هذا وانما امكنه لانه الولد سر أبيه وما اشبه الكذا
من الاباطيل المخترعة من عقولهم الظلمانية لاعدم دليل يشفي
الغليل واما امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما سلكوا طريق
الحق يا قوام جذبات الالوهية عن وفق المتابعة الحبيبية
اسقط عنهم كلفة الاستدلال ببراهين الوصول والوصال
كما كان حال الشبلي حين غسل كبته يا لماء وكان يقول نسخ
الدليل الدليل ولكن الاشتغال بالدليل يعيد الوصول الى المدلول
محال على انهم شاهدوا بانوار صفات الجلال ان الانسان هو الذي
حمل امانة الحق الذي هي معرفة تفرده بالالوهية ولا يليق لهذا
المنصب للشركة والاثنينية وهذا كله من فيض نور الالوهية
بواسطة الانبياء فهم مخصوصون بامر تقويم ما يقول هذا
الكمال فمتحقق عندهم الا سيدنا عيسى عليه السلام صار قابلا بعد
التزكية للتحلية بفيض الخالقية والمحيية كما يخلق من الطين
كهيئة الطير اما اقر صفات افعاله اعني كان صورة الفعل منه
وهشاء

ومنشاء صفة الخالقية حضرة الالوهية وهذا كما ان كرة
البلور المخروط استعدادا في قبول فيض الشمس اذا كانت في
محاذاتها فتقبل الفيض وتحرق المحلوج المحاذي لها بذاك الفيض
فصدور الفعل المحرق من الكرة ظاهر ومنشاء الصفة المحرقية
حضرة الشمس في كرة البلور تفهم ان شاء الله وتغتنم فكذا كل
حال الانبياء في المعجزات وكبار الاولياء في الكرامات والفرق
ان الانبياء مستقلون بهذا المقام والاولياء متبعون قال
الغزالي في قول ابي يزيد رضي الله عنهما انسلخت من نفسي
كما تنسلخ الحية من جلدها فنظرت فاذا انا هو اذ من انسلخ
من شهوات نفسه وهواها وهمها لا يبقى فيه متسع لغير الله
ولا يكون له هم سوى الله واذا لم يحل في القلب الا جلال الله
وجماله صار مستغرقا كانه هو لا انه هو تحقيقا ويحمل على هذا
المعنى قوله ايضا سبحاني ما اعظم شاني على انه شاهد كمال
حظه من صفة القدس وقوله من قال من الصوفية انا الحق
فوارد على سبيل التجوز ايضا كما يقول الشاعر انا من اهوى ومن اهوى انا

او المعنى انه على
من رؤية الاغيار
ومن هو بهذه الحالة
يحق له ان يقول
ما اعظم شاني
صح

وقد اكد متأول عند الشاعر فانه لا يعني به انه هو تحقيقا بل كانه
هو فانه مستغرق بالهم به كما يكون مستغرق الهم بنفسه فيعتبر
هذه الحالة باتحاد على سبيل التجوز وبهذه الامثلة تعلم بالاشارة المعنى
خصوصية مقام عيسى عليه السلام الذي هو سلطان الصوفية
كيف لا ومقام صوفية ثابت عند اهل الملتين حيث انه عليه السلام
لم تلبسه الدنيا ولم يلبسها ولما ثبت بالبراهين العقلية الثابتة
في الكتب المعتبرة عند المسلمين والنصارى ان سيدنا عيسى عليه السلام
كان خالعا ربقة ادعاء الالوهية والربوبية وكان ما يفعله
من احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص غير ذاكر مما خصه
الله بفعله نقلا لصفاء صوفيته المحضة لما شاهد كما حظه
من صفة القدس بأذن الله تعالى بصراحة لفظ عليه السلام بدليل
قوله تعالى على لسانه سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته انك انت العليم
الحكيم بطل قول النصارى بتثليث الالهة ودعواهم بذلك دعوى باطلة
مخالفة للبراهين العقلية والنقلية اما البراهين العقلية فلا تجوز
انه مع كان بشرا يأكل ويشرب وجسمه آخذا قدرا من الفراغ متحيزا
بمكان

بمكان دون مكان ووجد بعد ان كان معدوما وقتل بعد ان كان
حيا على زعم النصارى وكان طفلا اولا ثم صار مترعرعا ثم صار شابا
ويحدث وينام ويستيقظ وكان تحت رق العبودية للواحد الاحد
الذي لا ياكل ولا يشرب وكان مخلوقا من تراب كمثل آدم ان يكون الها
او ولد الاله او يكون الاله حل فيه ولا يجوز حلول من له ذات قديمة
تخالف ذات عيسى الحادثة المصورة في بطن مريم المركبة من لحم ودم
يعتريهما الفناء والزوال بدليل ان عيسى عليه السلام ينزل في
آخر الزمان من السماء ويموت كما مات البشر اذ لو لم يكن يلحقه
الموت والفناء فيما يزال بسبب حدوثه وتصوره من الحادث لما
سبقته امه عليها السلام بالموت اذ كل ما اتصل بالحادث فهو حادث
وكل حادث لا بد له من محدث يكون وجوده من ذاته لا من غيره
ولو كان وجوده محدثه وهو الله تعالى حادثا لاحتاج لمحدث فحينئذ
يكون له ابا مثلا على دعوى المبطلين ويلزم على ذلك الدور
والتسلسل وهما محالان على الله تعالى وكيف تتصور الوهية
عيسى عليه السلام وانه مع جلالة قدره وعلو همته انقاد

لصعلوكة من صعاليكه اليهود حتى امكنه من صلبه على دعوى المعتقدين
لذلك الباطل الذي لا يقبله العقل السليم وينكره قال الامام علي رضي
الله عنه اياكم وقياس الى العقول انكاره واذكار عندكم اعتذاره
فكيف يجوز العقل اطلاق الالوهية على عبد لا يقدر على تركيب خلقة
بعوضة بنفسه بل يجوز ذكر اعقرنا في تيه ظلمة الكفر والجهل وما شابهه
ذكر من الادلة العقلية التي لا تعمى وحيث سلكنا بذكر طريق
الاقتصار تمثلا بقول القائل الذكي يدرك بالمثال الواحد ما لا يدرك
الغبي بالوف شواهد اكتفينا بما سبق بالبداهة الى الذهن تمثيله ولنزيد
على ما قلناه من البراهين العقلية في ابطال التثليث ما اورده
العلامة الشيخ رحمة الله الهندي حفظه المعبد الحميدي في آخر المجلد الاول
من كتابه اظهار الحق من البراهين العقلية تاكيدا للصحة مقالتنا
حيث قال الفصل الاول في ابطال التثليث بالبراهين العقلية
البرهان الاول لما كان التثليث والتوحيد حقيقيين عند المسيحيين
يعلم الامر العاشر من المقدمة فاذا وجد التثليث الحقيقي لا بد من ان توجد
الكثرة الحقيقية ايضا بحكم الامر التاسع من المقدمة ولا يمكن بعد ثبوتها
ثبوت

بثبوت التوحيد الحقيقي والا يلزم اجتماع الضدين الحقيقيين بحكم الامر السابع
من المقدمة وهو محال فيلزم تعدد الواجب وقد ثبت التوحيد يقينا
فقائل التثليث لا يمكنه ان يكون موحدا لله تعالى بالتوحيد الحقيقي
والقول بان التثليث الحقيقي والتوحيد الحقيقي وان كانا ضدين
حقيقيين في غير الواجب لكنهما ليسا كذلك في سفطة محضة
لانه اذا ثبت ان التثليث بالنظر الى ذاتيهما ضدان حقيقيان
او نقيضان في نفس الامر فلا يمكن اجتماعهما في امر واحد شخصي
في زمان واحد من جهة واحدة واجبا كان ذلك الامر او غير
واجب كيف وان الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح والثلاثة
لها ثلث صحيح وهو واحد وان الثلاثة مجموع احاد ثلاثة والواحد
الحقيقي ليس مجموع آحاد رأسا وان الواحد الحقيقي جزء الثلاثة
فلو اجتمعا في محل واحد يلزم كون الجزء كلا والكل جزءا وان هذا
الاجتماع يستلزم كون الله مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل
لاتحاد حقيقة الكل والجزء على هذا التقدير والكل مركب فكل جزء
من اجزائه ايضا مركب من الاجزاء التي تكون غير هذا الجزء وهلم

جزاء كون الشيء مركبا من اجزاء غير متناهية بالفعل باطل قطعا وان
هذا الاجتماع يستلزم كون الواحد الثلثة نفسه والثلثة الثلث الواحد
وكون الثلثة ثلثة امثال نفسها والواحد ثلثة امثال الثلثة ٥٥

البرهان الثاني لو وجد في ذات الله ثلثة اقانيم متمايزة بامتياز
حقيقي كما قالوا فمع قطع النظر عن تعدد الوجباء يلزم ان لا يكون الله
حقيقة محصلة بل مركبا اعتباريا فان التركيب الحقيقي لا يدفيه من
الافتقار بين الاجزاء فان الجزء الموضوعي بحيث الانسان لا يحصل منهما
احدية ولا افتقار بين الواجبات لانها من خواص الممكنات فالواجب
لا يفتقر الى الغير وكل جزء منفصل عن الاخر وغيره وان كان داخلا في
المجموع فاذا لم يفتقر بعض الاجزاء الى بعض آخر لم تتألف منها الذات
الاحدية على ما يكون الله في الصورة المذكورة مركبا وكل مركب يفتقر
في تحققه الى تحقق كل واحد من اجزائه والجزء غير الكل بالبداهة فكل
مركب مفتقر الى غيره وكل مفتقر الى غيره ممكن لذاته فيلزم ان يكون الله
ممكنا لذاته وهذا باطل البرهان الثالث اذا ثبت الامتياز الحقيقي
بين الاقانيم فالامر الذي حصل به هذا الامتياز اما ان يكون من
صفات

صفات الكمال او لا يكون فعلى الشق الاول لم يكن جميع صفات الكمال
مشتركا فيه بينهم وهو خلف وما تقرر عندهم ان كل اقنوم من هذه الاقانيم
متصف بجميع صفات الكمال وعلى الشق الثاني فالموصوف به يكون موصوفا
بصفة ليست من صفات الكمال وهذا نقصان يجب تنزيه الله عنه
البرهان الرابع الاتحاد بين الجوهر اللاهوتي والناسوتي اذا
كان حقيقيا كان اقنوم الابن محدودا متناهيا وكلما كان كذلك
كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا وكلما كان كذلك كان اختصاصه
بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكلما كان كذلك فهو
محدث فيلزم ان يكون اقنوم الابن محدثا ويستلزم حدوثه حدوث
الله البرهان الخامس لو كان الاقانيم الثلاثة ممتازة بامتياز
حقيقي وجب ان يكون المميز غير الوجوب الذاتي لانه مشترك بينهم
وما به الاشتراك غير ما به الامتياز فيكون كل واحد منهم مركبا من
جزئيته كل مركب ممكن لذاته فيلزم ان يكون كل واحد منهم ممكنا لذاته
البرهان السابع فرقة بروتستنت تردّ على فرقة كاثلكا في
استحالة الخبز الى المسيح في العشاء الرباني بشهادة الحس وتستهزئ

عليها فهذا الرد والهذر يرجعان اليها ايضا لان الذي رأى المسيح
ما رأى منه الا شخصا واحدا انسانيا وتكذيب اصدق الحواس
الذي هو البصر يفتح باب السفسطة في الضروريات فيكون القول
به باطلا كالقول بالاستحالة والجهلاء من المسيحيين من اية فرقة
من فرق اهل التثليث كانوا قد ضلوا في هذه العقيدة ضلالا بينا
ولا يميزون بين الجوهر الالهوتي والناسوتي كما يميز بحسب الظاهر
علماؤهم بل يعتقدون الوهية المسيح عليه السلام باعتبار الجوهر الناسوتي
ويخبطون خبطا عظيما نقل انه تنصر ثلاثة اشخاص وعلمهم بعض
القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث ايضا
وكانوا في خدمته فجاء محب من احباء هذا القسيس وسأل عمن
تنصر فقال ثلاثة اشخاص تنصروا فسأل هذا المحب هل تعلموا
شيأ من العقائد الضرورية فقال نعم وطلب واحدا منهم ليرى محبه
فسأله عن عقيدة التثليث فقال انك علمتني ان الالهة ثلاثة
احدهم الذي هو في السماء والثاني تولد من بطن مريم العذراء
والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الاله الثاني بعد ما صار

ابن كلاه ثين كثرة فغضب القسيس وطرده وقال هذا مجهول ثم طلب الآخر
منهم وسأله فقال انك علمتني ان الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم
فالباقي الهان فغضب عليه القسيس ايضا وطرده ثم طلب الثالث
وكان زكيا بالنسبة الى الاولين وحريصا في حفظ العقائد
فسأله فقال يا مولاي حفظت ما علمتني حفظا جيدا وفهمت فهما
كاملا بفضل الرب المسيح ان الواحد ثلاثة والثلاثة واحد
وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد ولا إله الآن
والا يلزم نفي الاتحاد اقول لا تقصير للمسؤلين فان هذا العقيدة
يخبط فيها العقلاء فكذا ويتحير علمائهم ويعترفون بأنا نعتقد
ولا نفهم ويعجزون عن تصويرها وبيانها ولذا قال الفخر الرازي
في تفسيره ذيل تفسير سورة النساء واعلم ان مذهب النصارى
مجهول جدا ثم قال لا ترى مذهبا في الدنيا اشد ركاكة وبعدا
من العقل من مذهب النصارى وقال في تفسير سورة المائدة
ولا ترى في الدنيا مقالة اشد فسادا واظهر بطلانا من مقالة
النصارى فاذا علمت بالبراهين العقلية القطعية ان

التثليث الحقيقي ممتنع في ذات الله فلو وجد مقولة من الاقوال المسيحية
الا بحسب الظاهر على التثليث يجب تأويلها لانه لا يجوز اما ان نحمل كل واحد
منها على البراهين ودلائل العقول واما ان نتركها واما ان نرجح النقل
على العقل واما ان نرجح العقل على النقل والاول باطل قطعا والا يلزم كون
الشيء الواحد ممتنعا وغير ممتنع في نفس الامر والثاني ايضا محال والا يلزم
ارتفاع النقيضين والثالث ايضا لا يجوز لان العقل اصل النقل
فان ثبوت النقل موقوف على ثبوت وجود الصانع وعلمه وقدرته وكونه
مرسلا للرسل وثبوتها بالدلائل العقلية فالقدح في العقل قدح في النقل
والنقل معا فلم يبق الا ان تقطع بصحة العقل ونشتغل بتأويل النقل
والتأويل عند اهل الكتاب ليس بنادر وله قليل لما عرفت في الامر الثالث
من المقدمة انهم يؤولون الآيات الغير المصرحة الدالة على جسمية
الله وشكله لاجل الآيات البينات المحكمات المصرحة بما يوافق البرهان العقلي
وكذا كل يؤولون الآيات الكثيرة الغير المصرحة الدالة على الحكم لله تعالى
لاجل الآيات القليلة المصرحة للبرهان الى آخر ما قالته في آخر الجلد الاول
فجزاه الله خير ابد الكم وحفظه مولاه من المهالك وقال في الامر الثاني

عشر من الجلد المذكور ابقيا عقيدة التثليث ما كانت في امة من الامم
السابقة من عهد آدم الى عهد موسى عليهما السلام وهو سات اهل
التثليث تمسكهم ببعض ايات سفر التكوين لا تتم علينا لانها في الحقيقة
تحريف لمعانيها الى اخر ما اورده من البراهين العقلية التي لا تكاد تحصر
واما البراهين النقلية في ابطال التثليث فأقول البرهان الاول
يلزم مدعي التثليث البرهان القطعي النقلي على دعواه بدليل قوله
تعالى قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين على انه لو جاء لاحد المسلمين
معترض عليه يدعوى التوحيد وقال له ما البرهان على دعوى التوحيد
فعليه ان يقول في جوابه قال الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه
المرسل وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما الله اله واحد وقال الله
تعالى الله لا اله الا هو الحي القيوم وقال الله تعالى وهو الله في السموات وفي
الارض يعلم سركم وجهركم اي وهو الله محيط بالسموات والارض يعلم
ما اسررتم وما جهرتم به من الخفايا والظواهر بدليل قوله تعالى يعلم
خائنة الاعين وما تخفي الصدور وقال تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضا

ارباباً من دون الله وقال تعالى قل هو الله أحد الى غير ذلك من الآيات
القرآنية الالهية ولو جاء احد اهل التوحيد لعالم من علماء اهل
التثليث وطلب منه دليلاً واحداً صحيحاً متواتراً على صحة دعوى
التثليث فهل يكون قادراً على اجابته واقناعه بدليل من التوراة
والانجيل الصحيحين الخاليين عن التحريف والتغيير والتبديل فلا والله
الذي انزل التوراة على موسى عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام
لا يكون قادراً على ذلك ولو كان علمائهم على الدين الحق الذي جاء به
التوراة والانجيل لحققوا بتوحيد الله تعالى من صريح هذين
الكتابين بدليل قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب اي اليهود والنصارى
امنوا بما يجب به الايمان واتقوا من المعاصي مثل الكذب الذي يكذبونه
على الله ورسله واهل ملتهم وغير ذلك من اكل السحت والغلو في الدين
لكفرنا عنهم سيئاتهم اي لعفونا عنهم وسترنا عليهم ذنوبهم وخلصناهم
من العذاب ولادخلناهم جنات النعيم ولجعلناهم خالدين فيها
وبدليل قوله تعالى ايضاً ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل اي عملوا بما فيهما
من التصديق برسالة محمد صلى الله عليه وسلم والوفاء لله تعالى بما عاهدوا

وما

وما انزل اليهم من ربهم من القرآن المجيد المصدق لكتبهم لاكلوا من
فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع الله عليهم ارزاقهم بافاضة
بركات السماء عليهم والارض بانزال المطر واخراج النبات وغيرذلك
من انواع الخيرات منهم امة مقتصدة اي عادلة طائفة غير غالية
ولا مقصرة كعبد الله بن سلام واضرابه ممن آمن من اليهود وثمانية
واربعين ممن آمن من النصارى وفتح الله عين بصيرته وسمع كلام
الله معتقدا بما فيه ظاهرا وباطنا وكثير منهم معطوف على مقتصدة ساء
ما يعملون اي ما اسوأ عملهم من العناد والمكابرة وتحريف الحق والاعراض
عنه البرهان الثاني الفرقة المارية يعقوبية من النصارى والسيد
والعاقب من نصارى نجران قالوا ان الله حل في ذات عيسى والحد
بذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا نزل في حوابهم عند ذكر قوله
تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح
اي قالوا ذلك في زمن المسيح عليه السلام وقال المسيح مخاطبا لهم يا بني
اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله اي في عبادته او فيما
يختص به من الصفات والافعال فقد حرم الله عليه الجنة فلا يدخلها

ابدا ومأواه النار وما للظالمين من انصار ثم حكى الله ما قالته النسطورية
والملكانية من التعاون فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة
اي احد ثلثة آلهة والألهية مشتركة بينهم وهم الله وعيسى ومريم وما
من اله الا اله واحد اي والحال انه ليس في الوجود ذات واجب مستحق
للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا اله موصوف بالوحدانية
متعال عن قبول الشركة وقال تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت
من قبله الرسل وامه صديقة اي ما كان عيسى عليه السلام الا مقصورا
على الرسالة لا يتخطاها كما مثله من الرسل الماضية وما كانت امه الا
كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق في الأقوال والافعال والاحوال
كانا هما يأكلان الطعام اي ويفتقران اليه كسائر البشر فكيف يكونان الها
مما لا يفعله الا اكل الطعام البرهان الثالث قال الله تعالى وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول
الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي
شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه
الله اليه وكان الله عزيزا حكيما روي ان رهطا من اليهود سبوه يأ

قالوا

قالوا هو الساحر بن الساحرة وافعل بنا الفاعلة فعذبوه واقه
فلما سمع عليه الصلاة والسلام ذاكروا دعى عليهم فقال اللهم انت ربي
وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقتني ولهم من تلقاء نفسي
فالعذه شتني وسبني فبما يجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه
وسبوا امه قردة وخنازير فلما رأى ذاكروا يهود رأس القوم
واميرهم فزعوا لذاكروا وخاف دعوته عليه ايضا فاجتمعت كلمة
اليهود على قتل عيسى عليه السلام فبعث الله تعالى جبريل فاخبره بانه
يرفعه الى السماء فقال لاصحابه ايكم يرضى بان يلقى عليه شبهي
فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى الله عليه شبهه
فقتل وصلب وقيل كان رجلا يناقق عيسى عليه السلام فلما ارادوا
قتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى فرفع عليه السلام والقي
شبهه على المناقق فدخلوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى
وقيل غير ذاكروا فهذه القصة واشباهها تدل على انه عيد ما جعل خلق
الله تعالى عاجزا عن اجراء اوني شيء من الحوادث بدون اذن الله
ومعونته اذ لو كان الها او ابن الاله لاستبد بايه وانفرد بفعله

وكان فعله غير محتاج لأنه حلف فيه وصار وهو هوان يعينه على قهر
صعلوك يهودي وهذا كان وقع مع سيدنا عيسى وامثاله
من الأنبياء عليهم السلام وهي الاخوارج لا تستبعد في عصر النبوة
والحكمة في رفعه عليه السلام الى السماء انه تعالى اراد به صحبة الملائكة
ليحصل لهم بركة لانه كلمة الله وروحه كما حصل للملائكة بركة صحبة آدم
عليه السلام من تعلم الاسماء والعلم وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم وقيل لعدم
دخوله الى الوجود الدنيوي من باب الشهوة وخروجه لم يكن من باب المنية
بل دخل من باب القدرة وخرج من باب العزة وسينزل في اخر الزمان بدليل
قول نبينا صلى الله عليه وسلم ان المسيح جاء في فمن لقيه فليقرئه مني السلام
وقوله ايضا صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى لأنه لم يكن بيني وبينه
نبي ويوشك انه ينزل فيكم حكما عدلا فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل
مربوع الخلق الى الحمرة والبياض وكأن رأسه يقطر وان لم يصبه
بلل فيقتل الخنزير ويريق الخمر ويكسر الصليب ويذهب الضجة ويقاتل
الناس على الاسلام حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير ملة الاسلام
وتكون السجدة واحدة لله رب العالمين ويهلك الله في زمانه مسيح الضلالة
الكذاب

الكذاب الدجال حتى لا يبقى احد من اهل الكتاب وقت نزوله الا يؤمن
به وتقع الامنة في زمانه حتى ترتع الاسود والبقر مع
النمور والغنم مع الذئاب وتلعب الصبيان بالحيات لا يؤذي بعضهم
بعضا ثم يلبث في الارض اربعين سنة ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه
وهذا الحديث الشريف اعظم دليل على انه عبد مخلوق مهما عاش عليه
السلام ورتع مع الملائكة زمانا طويلا فله بد له من الموت فلو كان
الها لما امكن موته كباقي المخلوق فافهم البرهان الرابع اعلم
ان افشاء كلمة التثليث بين طوائف النصارى ليس مأخوذا من
التوراة ولا من الانجيل الصحيحين وحاشا هما من ذلك حيث
انهما كلام الله تعالى ولا تقولوا التثليث عن اتباع سيدنا عيسى
عليه السلام لانهم كانوا بعد رفعه الى السماء على الحق بل السبب
الاصلي في ذلك انه كما قاله الامام الفخر الرازي في تفسير سورة
براءة وقع الحرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل شجاع
يقال له بولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان كان
الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغلوبون ان

دخلوا الجنة ودخلنا النار وانى احتال فاضلهم فعرقب فرسه
واظهر البراءة مما كان يصنع ووضع على رأسه التراب وقال تبت
الى السماء ليس لكم توبة الا ان تنصروا فتبت فادخله النصارى
الكنيسة ومكث سنة لا يخرج وتعلم الانجيل فقدموه واميروه ثم مضى
الى بيت المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه نسطور وعلمه ان عيسى وامه
والاله كانوا ثلاثة وتوجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت
وقال ما كان عيسى انسانا وله جسما ولكنه الله وعلم رجلا آخر يقال
له يعقوب ذا كره ثم دعى رجلا يقال له ملكا فقال له ان الاله لم
يزل ولا يزال عيسى يدعو الى هؤلاء الثلاثة وقال لكل واحد منهم
انت خليفتي فادع الناس الى انجيلك ولقد رأيت عيسى في المنام
ورضي عني واني غدا اذبح نفسي لمرضاة عيسى فذبح نفسه ثم دعى كل واحد من هؤلاء الثلاثة الناس الى قوله
ومذهبه فهذا هو السبب في وقوع هذا الكفر في ملوا يق النصارى
هذا ما حكاه الواحدي رحمه الله تعالى والله قريب عندي اه يقال ورد
لفظ الاين في الانجيل على سبيل التشريق كما ورد لفظ الخليل في حق
ابراهيم

ابراهيم على سبيل التشريف لم ان القوم لأجل عداوة اليهود ولأجل
ان يقابلوا غلوهم الفاسد في احد الطرفين بغلو فاسد
في الطرف الثاني فما لغوا وفسروا لفظة الابن بالبنوة
الحقيقية والجهال قبلوا ذلك وفشا هذا المذهب في اتباع
عيسى عليه السلام والله اعلم بحقيقة الحال فهذا كله من القول
لشبهة عناد اليهود والنصارى وتوغلهم في كلمة التثليث
وتكثير الآلهة اخبر الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بذلك
فقال اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح
ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو
سبحانه عما يشركون وهذا ضرب آخر من الشرك البرهان
الخامس قال الفخر الرازي قدس سره في تفسير سورة الانبياء
المسئلة الثانية قال المتكلمون القول بوجود الهين يفضي
الى المحال فوجب ان يكون القول بوجود الهين محالا انما قلنا
انه يفضي الى المحال لانا لو فرضنا وجود الهين فلا بد وان
يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك

لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه فلو فرضنا ان احدهما
اراد تحريكه والآخر تسكينه فاما ان يقع المرادان وهو محال لاستحالة
الجمع بين الضدين او لا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من
وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر فلم يمتنع مراد هذا الا عند
وجود مراد ذاك وبالعكس فلو امتنعا معا لوجدا معا وذاك
محال او يقع مراد احدهما دون الثاني وذاك محال ايضا الى ما قاله من الرد
على من قال بتعدد الالهة **البرهان السادس** قال العلامة المنصور الشيخ
رحمة الله الهندي حفظه مولاه المعيد المبدي في اول الجلد الثاني من كتابه
اظهار الحق ما نصه الفصل الثاني في ابطال التثليث يا قول المسيح
عليه السلام القول الاول في الآية الثانية من الباب السابع عشر
من انجيل يوحنا قول عيسى عليه السلام في خطابه الله هكذا وهذه
هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح
الذي ارسلته فبين عيسى عليه السلام ان الحياة الابدية عبارة ان
يعرفوا ان سر ان الله واحد حقيقي وان عيسى عليه السلام رسوله وما قال
ان الحياة الابدية ان يعرفوا ان ذاته ثلاثة اقانيم ممتازة بامتياز
حقيقي

حقيقي وان عيسى انسان وله اوان عيسى اله مجسم ولما كان هذا القول
في خطاب الله في الدعاء فلا احتمال ههنا للخوف من اليهود فلو كان
اعتقاد التثليث مدار النجاة لبينه واذ ثبت ان الحياة الأبدية
اعتقاد التوحيد الحقيقي لله واعتقاد الرسالة للمسيح فضدهما يكون
موتا ابديا وضلالا بينا اليتة والتوحيد الحقيقي ضد للتثليث الحقيقي
كما عرفت مفصلا في الفصل الأول وكون المسيح رسولا ضد لكونه
الها الأية التغاير بين المرسل والمرسل ضروري وهذه الحياة الأبدية
توجد في اهل الاسلام بفضل الله واما غيرهم فالمجوس ومشركو الهند
والصين محرومون منها لانتفاء الاعتقادية فيهم واهل التثليث
من المسيحيين محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الأول واليهود كافة
محرومون منها لانتفاء الاعتقاد الثاني القول الثاني في الباب الثاني
عشر من انجيل مرقس هكذا ٨١ فجاء واحد من الكتبة وسمعهم يتحاورون
فلما رأى انه اجابهم حسنا سأله اية وصية هي اول الكل ٨٢ فاجابه
يسوع ان اول كل الوصايا اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد
٨٣ وتحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك

هذه هي الوصية الاولى ١ ٢ والثانية مثلها هي تحب قريبك كنفسك ليست وصية
اخرى اعظم من هاتين ٣ ٤ فقال له الكاتب جيدا يا معلم بالحق قلت
لانه ايا الله واحد وليس آخر سواه ٥ ٦ ومحبته من كل القلب ومن كل
الفهم ومن كل النفس ومن كل القدرة ومحبة القريب كالنفس هي افضل
من جميع المحرقات والذبايح ٧ ٨ فلما راى يسوع انه اجاب بعقل قال له
لست بعيدا عن ملكوت الله الى ان قال وفي انجيل متى وفي اول الوصايا
التي هو مصرح في التوراة وفي جميع كتب الانبياء وهو الحق وهو سبب قرب
الملكوت ان يعتقد ان الله واحد وله الا غيره وفي الباب الرابع من كتاب
الاستثناء لتعلم ان الرب هو الله وليس غيره وفي الباب الخامس والاربعين
من كتاب اشعيا وفي الاية السادسة والاربعين من الباب الثالث والعشرين
من انجيل لوقا هكذا ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه في يديك
استودع روحي وهذا القول ينفي الوهية المسيح راسا سيما على مذهب
القائلين بالحلول والانقلاب لانه لو كان الها لما استغاث الى اله
آخر يا ١٠ قال الهي الهي لماذا تركتني ولما قال يا ابتاه في يديك استودع
روحي وامتنع العجز والموت عليه الى اخر ما نقله حفظه الله تعالى اقول

ومعنى

ومعنى قوله يا ابتاه لقد شعر بتعظيم الآله على حسب لغته واصطلاحه
الى غير ذلك من العبارات التي لا تكاد تحصى المنقولة من اناجيلهم الاربع
وغيرها من الكتب المعتبرة عندهم قديما وحديثا التي تصرح بالتوحيد لله
تعالى وبعدم التثليث وغير ذلك من التصورات والخزعبلات الكفرية
كقولهم عن مريم عليها السلام والدة الآله ويكثرون ذكرها على
ابواب معابدهم وهذا اكبر ذكر مما لا يقبله عقل بشر كما سمعناه من
افواههم وشاهدناه يا ليتني غيري اقول كما قال سيدي صاحب اظهار الحق
تمثلا بكلامهم واعلم ارشدك الله تعالى انا نقلت الاقوال المسيحية
وادلتها لاجل اتمام الالزام والبيان ان تسلكهم بها ضعيفة وكذا هو
ما قلت في اقوال الحواريين انما هو على تقدير تسليم انها اقوالهم ولم يثبت
عندنا معاشر المسلمين انها اقوال المسيح عليه السلام والحواريين
لاجل فقداننا هذه الكتب كما قررت في الباب الاول من كتاب اظهار
الحق اذا طالعته وفي الباب الثاني ايضا منه ان عادتهم التحريف في
امثال هذه الامور وعقيدتي ان المسيح والحواريين كانوا براء
من هذه العقيدة الكفرية يقينا واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وان الحواريين رسل رسول الله
وتبرأت من سائر الأديان والعقائد المخالفة لما كان عليه سيدنا محمد رسول الله
واصحابه والتابعون والأئمة المجتهدون واهل السنة ابد الآبدين
ودهر الداهرين الى ان يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين
البرهان السابع اقول من أجل واعظم ما رأيت اطلاقا عادة البراهمة
بالرد على مذهب اهل التثليث حادثة نقلها الامام العلامة حبر الاسلام
الرازي قدس الله روحه في الجزء الثاني من تفسيره في سورة آل عمران عند
تفسير قوله تعالى فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية
اتفق اني حين كنت بخوارزم اخبرت انه جاء نصراني يدعي التحقيق
والتعمق في مذهبهم فذهبت اليه وكنت اغشاه في الحديث فقال لي ما الدليل على
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له كما قلنا في ظهور المعجزات على يد
موسى وعيسى وغيرهما من الانبياء عليهم السلام نقلا التيا ظهور المعجزات
على يد محمد صلى الله عليه وسلم فانه رد وقال التواتر اوقبلناه لكن قلنا ان المعجزة
لا تدل على الصدق فحينئذ يبطل نبوة سائر الأنبياء عليهم السلام وان اعترفنا
بحصول التواتر واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق لم انهما حاصلان

في

في حق محمد صلى الله عليه وسلم وجب الاعتراف قطعا بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ضرورة
ان عند الاستواء في الدليل لا بد من الاستواء في حصول المدلول فقال النصراني انا
لا اقول في عيسى عليه السلام انه كان نبيا بل اقول انه كان الها فقلت له الكلام
في النبوة لا بد وان يكون مسبوقا بمعرفة الاله وهذا الذي تقوله باطل ويدل
عليه ان الاله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته يجب ان لا يكون جسما
ولا متحيزا ولا عرضا وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي
وجد بعد ان كان معدوما وقتل بعد ان كان حيا على قولكم وكان طفلا اولا
ثم صار مترعرعا ثم صار شابا وكان يأكل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ
وقد تقرر في بداية العقول ان المحدث لا يكون قديما والمحتاج لا يكون غنيا
والممكن لا يكون واجبا والمتغير لا يكون دائما والوجه الثاني في ابطال هذه
المقالة انكم تعترفون بان اليهود اخذوه وصلبوه وتركوه حيا على الخشبة
وقد مزقوا اضلاعه وانه كان يحتال في الهرب منهم وفي الاختفاء عنهم وحين
عاملوه بتلك المعاملات اظهر الجزع الشديد فان كان الها او كان الاله حالا
فيه او كان جزءا من الاله حالا فيه فلم لم يدفعهم عن نفسه ولم لم يهلكهم
بالكلية واي حاجة به الى اظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرار منهم وبالله

انى لا تعجب جدا ان العاقل كيف يليق به ان يقول هذا القول و يعتقد
صحته فنقول اما ان تكون بداهة العقل شاهدة بفساده و الوجه الثالث
وهو انه اما ان يقال بان الاله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد او يقال
حل الاله بكليته او حل بعض الاله او جزء منه فيه و الاقسام الثلثة باطلة
اما الاول فلان اله العالم لو كان هو ذا كر الجسم فحين قتله اليهود كان
ذا كر قولا بان اليهود قتلوا اله العالم فكيف بقي العالم بعد ذا كر مع
غير اله ع ان اشد الناس ذلا و دناءة اليهود فالاله الذي تقتله اليهود
الى غاية العجز و اما الثاني وهو ان الاله بكليته حل في هذا الجسم فهو ايضا
فاسد لان الاله اذا لم يكن جسما و لا عرضا امتنع حلوله في الجسم و ان كان
جسما فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط اجزاء ذا كر
الجسم و ذا كر يوجب و قوعها التفرق في اجزاء ذا كر الاله و ان كان عرضا
كان محتاجا الى المحل و كان الاله محتاجا الى غيره و كذا ذا كر سخيف و اما
الثالث وهو انه حل فيه بعض ابعاض الاله و جزء من اجزائه فذا كر
ايضا محال لان ذا كر الجزء ان كان معتبرا في الالهية فعند انفصاله عن الاله
وجب ان لا يبقى الاله الها و ان لم يكن معتبرا في تحقق الالهية لم يكن جزأ من الاله

فثبت

فثبتت هذه الأقسام فكان قول النصارى باطلا الوجه الرابع في بطلان
قول النصارى ما ثبت بالتواتر ان عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في
العبادة والطاعة لله تعالى ولو كان الهاً لاستحال ذلك لأن الإله لا يعبد
نفسه فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور دالة على فساد قولهم قلت
للنصراني وما الذي يدل على كونه الهاً فقال الذي دل عليه ظهور العجائب
عليه مثل احياء الموتى وابراء الأكمه والأبرص وذلك لا يمكن حصوله الا
بقدرة الإله تعالى فقلت له هب اني سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم
المدلول لم لا قلت لم يسلم لزمكم من نفي العالم في الأزل نفي الصانع وان
سلمت انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول فما قولك لما جوزت حلول
الإله في بدن عيسى عليه السلام فكيف عرفت ان الإله ما حل في بدني وبدنك
وفي بدن كل حيوان ونبات وجماد فقال الفرق ظاهر وذلك لأني انما
حكمت بذلك الحلول لأنه ظهرت تلك الأفعال العجيبة عليه والأفعال
العجيبة ما ظهرت على يدي ولا على يدك فعلمنا ان ذلك الحلول
مفقود ههنا فقلت له بين الآن انك ما عرفت صحة قولي انه
لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول وذلك لان ظهور تلك الخوارق

مني ومنك ليس فيه الا انه لم يوجد ذلك الدليل فاذا ثبت انه لا يلزم من عدم
الدليل عدم المدلول لا يلزم من عدم ظهور تلك الخوارق مني ومنك عدم الحلول
في حقي وفي حقك يا ذا في حق الكليب والسنور والفار ثم قلت ان مذهبا يؤدي
القول به الى تجويز حلول ذات الله في بدن الكليب والزبابة لغاية الخسة
والركاكة الوجه الثاني ان قلب العصا حية أبعد في العقل من اعادة الميت
حيا لان المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت اكثر من المشاكلة بين الخشبة
وبين بدن الثعبان فاذا لم يوجب قلب العصا حية كون موسى عليه السلام
الها وايضا فالله تعالى لو يدل احياء الموتى على الالهية كان ذلك اولى
وعند هذا انقطع النصراني ولم يبق له كلام والله اعلم انتهى كلامه بعبارته
بتمامها رضي الله عنه ولما ظننا انه سمح الزمان بمثلها في هذا الباب فجزاه
الله على هذا الانتصار ما فقه لله نبياء الابرار في دار القرار بحرمة
المصطفى المختار وفيما نقلناه في الرد على اهل التثليث الكفار من كلام
اهل السنة والجماعة الاخيار كفاية لمن اختار ما عليه المرار وكان قلبه بحسن
عقيدة منبع الانوار ومعدن الاسرار بافاضة العزيز الغفار وفي هذا المعنى قلت شعرا

فان كان قلبي من النور مكتسبا ... فمن نور ذاتكم كان اكتسابه

منحتم

وما قدمناه يؤكد ما قاله
هذا الامام فخر الاسلام
عليه افضل رحمة من الملك
العلام

فتحتم وجدتم للتحليل بنوركم ❊ وزال عن قلبي الضعيف حجابه
وان انتم سمحتم بالوصال لعبدكم ❊ وهبتكم جسمي وان كان عندي خياله

الباب الثالث وفيه فصلان الفصل الاول في ايات كون القرآن كلام الله
تعالى معجزا للبشر وغيرهم اعلم يا اخي وفقك الله تعالى واياي ان القرآن
العظيم اذا نظرت فيه واعملت النظر بالعقل المجرد تراه خارجا عن طاقة
البشر وعن حد استقصاء معانيه وفهم اسراره ودقائقه واحكامه
ولولا ان الله تعالى نفذت كلمته بأقدار اهل الاسلام على تلاوته وحفظه
بسهولة في صدورهم بدليل قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وفهم
كل واحد منهم بحسب ما تيسر له من فهم جزء من مائة جزء من قطرة من قطرات
بحر العلم المحيط المنفتق من رشحة من رشحات نقطة باء بسم الله الرحمن الرحيم
التي هي نقطة دائرة الوجود الذي يستمد منه كل موجود بدليل قوله تعالى
بالحديث القدسي لي كان ما كان ولي يكون ما يكون ولي وجد ما وجد ولي
يوجد ما يوجد وقوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقوله تعالى
قل لو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر

ما نفدت كلمات الله وقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
اي ناصرا ومعينا وهذه الآية في الدرجة القصوى من البلاغة
التي لم يعهد مثلها في سائر تراكيب الامم من لدن سيدنا آدم عليه
السلام والى ان يرث الله الارض ومن عليها وهم عاجزون عن
تركيب نظير اقصر سورة منه كسورة الكوثر او الاخلاص مثله بما
اشتملت عليه مما يعجز كل مخلوق وان علت رتبته ان يعلد كلام
الله تعالى بشيء مما احتواه من اسراره ومعانيه وايها الثريا
من يد المتناول كيف وقد قصرت عنه درجات اهل البلاغة
بالتعبير باللفظ المعجب عن المعنى المناسب للمقام الذي اورد
فيه الكلام بدون زيادة ولا نقصان في بيان المعنى المراد والدلالة
عليه ولهذا كلما ازداد شرف اللفظ ورونق المعنى ومطابقة
الدلالة على المقصود من الحوادث الدينية والدنيوية والارضية
والسماوية كان الكلام ابلغ تأثيرا في نفس السامع الذي له سمع
منوط بعقله النوراني ولذا قال الله تعالى وما يذكر الا اولوا
الالباب

الألباب اي العقول الصافية الخالصة عن لوث ظلمات الكفر
التي بعضها فوق بعض ولحسن فصاحة كلامه تعالى وبلاغة
تركيبه واحكام ترتيب احكامه واوامره ونواهيه وزواجره
وما اشتمل عليه من الاسرار الالهية والايات القدسية المتضمنة
للملك والملكوت وبجميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة
والسلام نزل هذا القرآن العظيم على سلطان الانبياء واكرمهم
سيد الفصحاء واليلغاء من الاولين والآخرين وامام فضله سبحانه
وتعالى بان نشأ بين عشيرته الذين هم افصح العرب وخاطبه
تعالى بقوله وانذر عشيرتك الاقربين ليكونوا بواسطة حلول
نقطة الشريعة صلى الله عليه وسلم افهم الامة واعلمهم بكتاب الله
تعالى المنزل عليه لكي يكون صلاحا باقي العرب على ايديهم بسبب
ما فهموه من تبليغه صلى الله عليه وسلم وتفهيمه لهم معاني الآيات
القرآنية ليكون انتشار احكام الدين المحمدي على ايديهم الذي
هو وحي الله المشار اليه بقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
والعندية عندية تشريف لا عندية مكان تعالى الله عن ذلك علوا

كبيرا ويدل لذا كما قوله صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين
الهاديين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ كيف لا وهي اعظم
اتباع سنته عليه الصلاة والسلام اتباعا لما في القرآن العظيم حيث ان
القرآن العظيم هي اعظم معجزاته وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الخلق اتباعا
لما جاء به نص الكتاب قال تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
وقال تعالى ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال تعالى
وانزلنا اليك الكتاب لتبين للناس ما نزل اليهم الى غير ذلك من
الايات الدالة على ثبوت القرآن الكريم انه كلام الله تعالى لا غير
ولنا على ذلك شواهد تؤكد ثبوت ما ذكرناه لدى العقول السليمة
ولا عتاد بما تشبثه العقول السخيفة المملوءة بظلمات خبث العقيدة
الكفرية فاقول الشاهد الاول نزل التوراة على سيدنا موسى عليه السلام
والانجيل على سيدنا عيسى عليه السلام معاني غير مفهومة لدى الخاص
والعام وفسرها كل من سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما السلام للقوم
والتفسير بالمعنى يحتمل التغيير والتبديل ولذا كما امكن تغييرها
وتبديلها باربع اناجيل بالرأي الكاسر واما القرآن العظيم فهو
واضح

واضح فهمه العرب سكان البوادي مع جهلهم بالاحكام الدينية
وتعقلوه وانقادوا اليه وقالوا بالبداهة ان هذا الكلام ليس
من كلام البشر يلزم كل سامع اتباعه والعمل بما فيه ولذا كان
القرآن بعد استماعه من النبي صلى الله عليه وسلم اعظم وسيلة لاتباع
النبي صلى الله عليه وسلم والانقياد له في كافة ما يأمر به حتى صار جميعهم
على كلمة واحدة وباعوا اموالهم وانفسهم وتركوا ما كانوا عليه
من عقائد الجاهلية في صحبة النبي عليه السلام لاتباع القرآن ومافيه
من الأوامر والنواهي والاحكام حتى ان احدهم اذا غلبت عليه
شهوته واوقعته في الزنا او شرب او السرقة او غيرها كان من المخزي
موجبات الحدود والقصاص كالذي جاء به القرآن كان سريعا
يجيء لمجلس النبي صلى الله عليه وسلم ويعترف بما فعل من موجب حد
او قصاص فيجري عليه ما اوجبه عليه القرآن كما صرح به كثير
من جملة من الصحابة رضي الله عنهم ممن اسلم معتبرا بايات القرآن
وكتب الشريعة بين اظهرهم فراجع تفاصيلها يجد ذلك موضحا
الشاهد الثاني قال صاحب اظهار الحق ما نصه الله تعالى

راعى فيه طريقة الصدق وتنزه عن الكذب في جميعه ولما شاعر ترك
الكذب والتزم الصدق نزل شعره ولم يكن جيدا وللاكل قيل
احسن الشعر اكذبه وترى ان لبيد بن ربيعة وحسان بن ثابت
رضي الله عنهما لما اسلما نزل شعرهما ولم يكن شعرهما في الاسلام
كشعرهما الجاهلي والقرآن جاء فصيحا مع التنزه عن الكذب
والمجاوزة واذ الكلام الفصيح انما يتفق في القصيدة في البيت
والبيتين واليسير لا يكون كذلك بخلاف القرآن فانه مع طوله
فصيح كله بحيث يعجز الخلق عنه ومن تأمل في قصة يوسف عليه
السلام عرف انها مع طولها وقعت على الدرجة العالية من
البلاغة وان الشاعر اذا اراد ان يذكر مضمونها او قصة لا يكون
كلامه كذلك مثل الاول وقد تكررت قصص الانبياء واحوال المبدأ
والمعاد والاحكام والصفات الالهية واختلفت العبارات
ايجازا واطنابا وتفننا في بيانها غيبة وخطابا ومع ذلك كل
كلام واحد منها في غاية الفصاحة ولم يظهر استفاوت اصلا وفي
اغلب المواضع يأتي القرآن بلفظ يسير متضمن لمعنى كثير ويكون
اللفظ

اللفظ اعزب ومن تأمل في سورة حم علم ما قلت كيف صدرها
وجمع فيها من اخبار الكفار وخلة فهم وتقريعهم يا اهلكنا القرون
ومن قبلهم ومن تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما اشتملت عليه السورة ومن له فهم فهم منطوقها
ومفهومها الى ان قال حكي ان طبيبا نصرانيا حاذقا سأل
الحسين بن علي الواقد لما ذا لم ينقل الوكتب شيء من علم
الطب والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال الحسين
ان الله بين علم الطب كله في نصف اية فسئل الطبيب النصراني
عن هذه الاية فقال هي قوله كلوا واشربوا اي ما احل الله
لكم من المطعومات والمشروبات وله تسرفوا اي لا تتعدوا
الى الحرام وله تكثروا الانفاق المستقيم ولا تناولوا مقدارا
كثيرا يضركم وله تحتاجون اليه ثم سأل الطبيب قال نبيكم
ايضا شيأ في هذا الامر فقال الحسين ان نبينا ايضا جمع الطب
في الفاظ يسيرة فسأل الطبيب عنها فقال الحسين هي هذه
المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء واعط كل بدن

ما عودته فقال الطبيب الانصاف ان كتابكم وبيكم ما تركا حاجة
الى جالينوس يعني بذلك الامر الذي هو اسر حفظ الصحة
وازالة المرض واصلهما ومداريها انتهى كلامه وحيازة القرآن
وعلومه بمنزلة الصفتين المتضادتين واجتماعهما على ما هو
ينافي كل جزء من الكلام الطويل خلقة والعادة المعتادة للبلغاء
فاجتماعهما في كل موضع من مواضع القرآن كله دليل كمال
بلاغته وفصاحته الخارجتين عن العادة في سائر الكتب بجملتها
ما شوهد في الاناجيل الاربع الموجودة الآن في ايدي المسيحيين
فانها مشتملة على التناقض والتغيير والتبديل وعدم رشاقة
الكلام وعدم حسن ترتيب الآيات وعدم التأثير في قلب المستمع وعدم
وجود اسرار الآيات وغيرها وحاشا كلام الله ان يكون مشتملا
على امثال هذه العبارات والآيات المخترعة من خرافات يوحنا
ومتى ولوقا ومرقس بل لو كانت هذه الاناجيل من عند الله لما وجد
هذا الاختلاف الواقع بين فرقهم ولما فرقة تعترض على الاخرى
بالعقائد والافعال والصفات واما القرآن العظيم فهو كلمات
الله

الله العليا لا تبديل لكلمات الله وبدل لما قلنا ٭ عدم تبديله
وتغييره من لدن نزوله كوهو بحمد الله محفوظ الى هذا الزمن كما قال
تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون اي من التحريف
والزيادة والنقصان مما تواتر عند كافة العلماء الاعيان
وقال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل
من حكيم حميد وقال تعالى قل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه
اختلافا كثيرا وذاكر اكبير دليل على انه كلام الله تعالى وليس
من كلام غيره تعالى اذ لو كان من كتب الأولين او كان مختلقا من
عند الرسول المنزل عليه صلى الله عليه وسلم كما قاله بعض الاعداء ٭٭
الضالين الظالمين وتناولته ايدي فصحاء العرب مع وجود
نهاية فصاحتهم الجبلية لكان بحمد الآن في غاية من التحريف
والتبديل والزيادة والنقص بحسب قابليتهم التي تنزل بسببها
جملة ايات ردا من الله عليهم وزجرا لهم بسبب ما تقتضيه
من معتقداتهم واعمالهم السيئة منهم الخارجة عن دائرة رضاء الله
بها منها ما حكى الله تعالى في سورة الكهف بقوله تعالى فانطلقا

اي سيدنا موسى وسيدنا الخضر عليهما السلام حتى اذا اتيا اهل
قرية اي هي انطاكية استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما الآية
وفي الحكاية ان اهلها لما سمعوا الآية جاؤا الى النبي صلى الله
عليه وسلم بجلد من الذهب وقال نشتري بهذا ان تجعل الباء في
قوله تعالى فأبوا تاء يعني فتوا ان يضيفوهما اي لأن
يضيفوهما وقالوا عرضنا دفع الدرهم فامتنع عليه السلام من
ذلك وقال تغييرها يوجب دخول الكذب في كلام الله
والقدح في الالهية كذا في التفسير الكبير اقول من تفسير روح
البيان والمفهوم من هذا الكلام انه لو كان ادخال شيء من الزيادة
والنقص والتغيير لكلام الله تعالى منوطا بالرأي لكان رأي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو افضل الآراء في ذلك وكذا رأي اتباعه
الصحابة العظام الذين كان كل واحد منهم كانه بغزارة علمه
وفضله وفهمه نبي الا انه لا يوحى اليه ظاهرا كيف وقد قال
الله تعالى في حقه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
وقال تعالى وما هو على الغيب بظنين الى غير ذلك من الآيات
والبراهين

والبراهين الدالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وحرصه وحرص
اتباعه الى يومنا هذا على المحافظة على كتاب الله تعالى مما يشينه
مما اشتملوا به التوراة والانجيل والزبور من التغيير والتبديل
والزيادة والنقص وغيرذلك من مخترعات العقول السخيفة
اعاذ الله كتابه العزيز من ذلك ويدل لصحة ما اشرنا اليه
من التغيير والتبديل والزيادة والنقص الحاصل في كتبهم
قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم
من ربهم اي على الوجه الاكمل من العمل بما فيها من غير زيادة ولا
نقص لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم اي لوسع الله عليهم
ارزاقهم وافاض عليهم بركات السماء والارض ولكن صدق
عليهم قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يذكر الا
اولوا الالباب اي العقول الصافية النورانية وانى هي منهم
وما يفيد العقول النورانية عنهم الا كبعد الرحمة والتوفيق منهم
جف القلم بما هو كائن فلا حول ولا قوة الا بالله الحمد لله الذي هدانا
لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله الشاهد الثالث

قال الهندي ما نصه روي انه سمع الوليد ابن المغيرة من النبي صلى
الله عليه وسلم ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فقال والله
ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه
لمثمر ما يقول هذا بشر وروي ايضا انه لما سمع القرآن رق
قلبه فجاء ابو جهل وكان ابن اخيه منكرا عليه قال والله ما منكم
احد اعلم بالشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيأ من
هذا وروي ايضا انه جمع قريشا عند حضور الموسم وقال ان وفود
العرب ترد فاجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا قالوا نقول
كاهن قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا
مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول
شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه
وقريظه ومبسوطه ومقبوضه قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر
ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين شيأ من هذا
الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر ثم قال فانه سحر
يفرق

يُفرّق به بين المرء وابنه والمرء واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته
فتفرقوا وجلسوا على السبيل يحذرون كل من مر بهم متابعة النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيدا
الآيات وما اشبه ذلك مما وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين فصحاء
العرب المنكرين عليه قبل سماع القرآن اذ كانوا في غاية العداوة
لرسول الله وابطال امره لأن مفارقة الأوطان والعشيرة وبذل
النفوس والمهج وتفريق الجموع وتغيير العادات بالعبادات الشاقة
على نفوسهم وذهاب الرآسة منهم وانتقالها لغيرهم مما تعريفهم
بالآيات الظاهرة لهم مع فصاحتهم التامة والعالم بالمعاني كقوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين فان لم
تفعلوا ولن تفعلوا من اقوى الأدلة والبراهين على اعجاز
القرآن فلو كانوا يقدرون على الاتيان بمثل القرآن او بمثل اقصر
سورة منه لأتوا به وحينئذ ظهر الاعجاز ولو كان النبي صلى الله
عليه وسلم كاذبا فيما نزل عليه لما تحداهم غاية التحدي بل كان

عليه ان يخاف مما يتوقعه من فضيحة يعود وبالها وما لها على
كافة امور دعوى النبوة والرسالة ولو لم يكن يعلم عليه الصلوة
والسلام بواسطة الوحي يعجزهم عن المعارضة له لما جاز ان
يحلوم على المعارضة بهذه التعاريض بالآيات القاصمة لقلوب
أجلاء فصحاء العرب الذين نزل القرآن بلغتهم الفصيحة الجلية
فهذا وامثاله دال على ان القرآن كلام الله لانه جرت عادة
الله تعالى في مدعي النبوة لو اخبر عن مطلق شيء ونسب الى الله
ادنى انواع الكذب لا يخرق خبره صحيحا كما وقع ذلك مع مسيلمة
الكذاب اليمامي وفرعون موسى ونمروذ ابراهيم عليهما السلام
الشاهد الرابع حفظ القرآن لمتعلمه يكون بالسهولة
حتى للأولاد الصغار في اقرب مدة ومع ضعف الاسلام في
هذا الزمان يوجد ممن يحفظ القرآن من اهل الاسلام اكثر
من مائة الف بحيث يقدر على ان يكتبه كل واحد منهم من اوله
الى آخره ولا يقع الغلط في حركة من اعراب فضلا عن كلماته
وآياته وانى هذا فيمن يعتني بالتوراة والانجيل من النصارى
واليهود

واليهود فلا يقدرون على نوع مما ذكرناه وان علت مراتبهم
جمع فراغهم واعتكافهم على ما هم فيه من معايدهم وهذا من فضل الله
البديعي لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ولكتابهم سيما الخشية التي
تحصل عند تلاوته للقاريء والسامعون الكلام الرب تعالى
وكثيرا ما أحس من النصارى بمجرد سماع كتاب الله تعالى وسبب
نزوله على محمد صلى الله عليه وسلم فيجما ومفرقا بحسب الوقايع
ولم ينزل دفعة واحدة انه لم يكن من اهل القراءة بل كان
اميا فلو نزل عليه ذا كما جملة كالتوراة والانجيل وغيرهما
من الكتب السماوية ربما كان لا يضبطه ويجاز عليه السهو
وكان اعتماده على الكتاب وتساهل في الحفظ فلما نزل فيجما
حفظه وبقيت سنة الحفظ في امته وكان يثقل على امته نزول
جميع الاحكام دفعة واحدة وكانت التكاليف تشق عليهم
لعدم السهولة فله الحمد تعالى يا انزله مفرقا ونزلت
التكاليف قليلا قليلا تسهيلا قال تعالى ثم اوحينا اليك ان
اتبع ملة ابراهيم حنيفا اي سهلة طائعا كما قال بعضهم

الصحابة لقد احسن الله الينا كل الاحسان كنا مشركين فلو
جاءنا رسول الله بهذا الدين جملة واحدة بالقرآن دفعة لثقلت
هذه التكاليف علينا فما كنا ندخل في الاسلام ولكنه دعانا الى كلمة
واحدة فلما قبلناها وذقنا حلاوة الايمان قبلنا ما وراءها
كلمة بعد كلمة الى ان تم الدين وكملت الشريعة وما اراد زيادة
على ما اوردناه في بيان ثبوت ان القرآن هو كلام الله
تعالى لا كلام غيره وانه معجز للبشر وغيرهم كما من الدلائل
والبراهين على صحة كافة ما قلناه فما ليتصفح عبارات
التفاسير القرآنية كالتفسير الكبير للامام الفخر الرازي
وروح البيان للامام اسماعيل حقي وغيرهما من كتب الشريعة
وكتب الرد على النصارى واليهود وغيرهما من الفرق الضالة
وما احسنوا في الرد اظهارا للحق للعلامة الهمام شيخي الشيخ
رحمة الله الغني حفظه المصيبي الميدي وجعلني معه مرة ثانية
بذاك الهمام كما منّ علينا بالاجتماع به في بيت الله الحرام في
عام تسعين ومائتين والف على التمام والحمد لله على ذلك كله وهو اعلم
بما

بما هنا لك الفصل الثاني في اثبات نبوة سيدنا محمد صلى الله
عليه وسلم سلطان الانبياء والمرسلين وسيد الخلق اجمعين
اعلم نور الله قلبك بنور اليقين ان هذا النبي الذي كتب اسمه
محمد صلى الله عليه وسلم مقرونا باسمه تعالى على ساق العرش قد
خلقه الله من نوره الذي خصه به فكان اول الخلق في الابداع
وآخرهم في الظهور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله
نور نبيك يا جابر وبدليل قوله تعالى في الحديث القدسي كنت
كنزا مخفيا لم اعرف فاحببت ان اعرف فخلقت خلقا وتعرفت
اليهم ففي عرفوني اي في محمد صلى الله عليه وسلم عرفوني وهو اخص
مخلوق حباه الله نعمة التأهل لهذا القدم الراسخ على
صنير التفريد بين سادات العبيد ميرقعا يجلبابا المعارف
والتوحيد متحفا بسواقيت اسرار قوله تعالى فعال لما يريد
فمن كان معترضا على الله بفعله واراد الجحود ان يسيد برأيه
ولا يجعل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له ملاذا فنقول له اسمع لما
خاطبه به رب الارباب تكلم ما ابناء الغيب نوحيها اليك ما كنت

تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا فلو لم يكن لنبينا محمد صلى الله
عليه وسلم رسول العزيز الحميد لما خاطبه بهذا الخطاب الفريد
ولما انزل عليه القريب المجيب قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا
الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء
والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله الا ان نصر الله قريب فوعد الله المسلمين
في هذا القول بانهم يزلزلون حتى يستفيئوه ويستفزوه
وقال صلى الله عليه وسلم خطابا لاصحابه سيشتد الامر باجتماع
الاحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقال ايضا ان الاحزاب
سائرون اليكم سبعا او عشرا فجاء الاحزاب كما وعد الله
ورسوله وكانوا عشرة الاف وحاصروا المسلمين وحاربوهم
محاربة شديدة الى جملة شهر وكان المسلمون في غاية الضيق
والشدة والرعب وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله
وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقد ذكر
ائمة الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بفتح حكة
وبيت

وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وان الأمن يظهر
حتى ترحل المرأة من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله وما يليه
ذكرا من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم كقوله لا تزال طائفة
من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتيهم امر الله وهم كذا الخ
وقيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس وكقوله ان
الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وكان كما اخبر وكأن عمر رضي الله عنه
سد بابا الفتنة وان المهدي رضي الله عنه يظهر وان عيسى
عليه السلام ينزل وان الدجال يخرج وهذا الامر لا بد له
ستظهر ان شاء الله وان عثمان يقتل وهو يقرأ في المصحف
وان الخلافة بعدي لامتي ثلاثون سنة ثم تصير عضوضا
بعد ذكرا فكانت الخلافة الحقيقة الحقة كذا ذكرا يقضي مدة
خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهم لأن خلافة ابي بكر رضي الله
عنه كانت سنتين وثلاثة اشهر وعمر عشر يوما وخلافة عمر رضي
الله عنه عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام وخلافة عثمان رضي
الله عنه احدى عشرة سنة واحدى عشر شهرا واثنا عشر يوما وخلافة

علي رضي الله عنه اربع سنين وعشرة اشهر او تسعة وتمامها خلافة الحسن
رضي الله عنه وان هلاكه كان على يدي اغلمة من قريش والمراد يزيد
وبنوا مروان الى اخر ما ورد من اخباره صلى الله عليه وسلم عما سيقع
من دلايل اثبات النبوة والرسالة له صلى الله عليه وسلم اذ لا يقدر عليه
صلى الله عليه وسلم على الاتيان بمثل هذه الاخبار واظهار معجزات
وقعت وكان وقوعها كفلق الصبح بله زيادة ولا نقصان على الحكم
المعاند الاتيان بامثال معشار ذلك مما اختص به رسول الله صلى
الله عليه وسلم من بين سائر الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام
ويؤكد اثبات نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم امور اخر ايضا **الامر**
الاول هو القرآن العظيم وانه من اعظم معجزاته ويدل له اكثر وجوه
الاول ان الفاصيل المذكورة في القرآن موافقة لما كانت مذكورة
في التوراة والانجيل مع انه صلى الله عليه وسلم كان اميا ولم يتعاط احدا
من العلماء ولم يشتغل بالاستفادة والتعلم فاذا لم يكن ذلك الا من جهة
الله تعالى كما قاله الفخر الرازي الثاني قوله تعالى وانه لهدى ورحمة
للمؤمنين قال بعض من تأمل القرآن فوجد فيه من الدلايل
العقلية

بل هو اعظم
معجزة وقد
حوى ستين
الف معجزة
بل اكثر من
ذلك كما علمه
من الله تعالى
على ما فيه من
العلوم والمسائل

صاحب
الطوت
المراد به الكلدي

العقلية على التوحيد والحشر والنبوة وشرح صفات الله تعالى وبيان
نعوت جلاله مما لم نجده في شيء من الكتب ووجدنا ما فيه من الشرائع
مطابقة للعقول موافقة لها ووجدناه ايضا خبرا من التناقض
والتهافت فكان هدى ورحمة من هذه الجهات ووجدنا القوى
البشرية قاصرة عن جمع كتاب على هذا الوجه فعلمنا انه ليس
الا من عند الله فكان القرآن معجزا من هذه الجهة ومعجزة له
صلى الله عليه وسلم الثالث انه هدى ورحمة للمؤمنين ليبلغ الى الفصحاء
الى حيث يعجزون عنه مع ارصته وذاكره معجز ومعجزة لمن نزل عليه والمنزل
عليه امثال هذا الكتاب لا يكون الا نبيا رسولا الرابع ان النبي
صلى الله عليه وسلم نشأ من بني قريش وكان يتيما تحت يد عمه ابي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب
وكان ابو طالب ليس الا من الجاهلية وما كانت محبته للنبي صلى الله عليه وسلم
الا لنسب القرابة لا غير وما كان مشتهرا بانه يعلم شيئا من علوم الأولين
وما قبله من العلامات الدالة على صدقه
شيء حتى نقول انه سرا علمه ما علمه مما يعلمه وكان يؤذي قريش كثيرا
ما يؤذونه المصطفى صلى الله عليه وسلم وكان يذبهم عنه لقرابته ولو كان
ذاكرا لمحبة دينه لكان احدهما اتبع الآخر نظرا لكون احدهما اكسب

من الآخر العلوم الدينية حتى انه مما شاع وذاع ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يأمره بالأيمان به وكان لا يأتمر بامره لعدم توفيق الله
تعالى له حيث ان العناية الأحدية ما الحقته بل الحقت ولد اخيه
المؤمنين ولذا اسلم وكان عمره نحو سبع سنين ويدل لذا كره ما روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم جاء يعود عمه ابا طالب في مرض موته
حتى انه امره بالاسلام ولو سرا فامتنع وقال له يا ابن اخي
ولقد علمت يا دين محمد ❀ من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة ❀ لوجدتني سمحا بذاك مبينا
فخاف من ملامة العرب ومسبتهم حيث انه كان رئيسهم ثم بعد
موته جاء ولده سيدنا علي رضي الله عنه لرسول الله وقال له ان عمك
الضال قد مات فما ذا ترى فيه فامره بغسله كغسل الخرقة
النجسة والقائه في حفرة على جلدة بعيدا عن مقابر المسلمين
وكذا كره عماه العباس وحمزة رضي الله عنهما اسلامي غزوة بدر
بعد اشتهار الاسلام وكثرة اهله فلو كان اهله وقرابته
صلى الله عليه وسلم يعلمون ما في الكتب القديمة وكانت الالفة بينه

وبينهم

وبينهم لقلنا انه تعالى منهم واطلع على كنههم وحاشاه من ذلك
الوجه الثاني من قوله تعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز
العليم والمراد ان القرآن وان كان يقص على بني اسرائيل اكثر الذي
هم فيه يختلفون لكن لا تكذانت الذي قيد به فان ربك هو الذي
يقضي بينهم اي ببين المصيب والمخطئ منهم وذلك كالزجر للكفار
فلذلك قال وهو العزيز اي القادر الذي لا يمنع العليم بما
يحكم فلا يكون الا الحق اي يحكم بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضي
الا بالعدل وله المراد بحكمه لا يسئل عما يفعل السادس انه تعالى
امره بعد ظهوره وظهور رسالته بان يتوكل على الله ولا يلتفت
الى اعداء الله ويشرع في تمشية مهمات الرسالة بقلب قوي
فقال فتوكل على الله وما اشبه ذلك من الآيات القرآنية
الدالة خطابا له صلى الله عليه وسلم على اثبات ونبوت رسالته
الامر الثاني في الرد على شبه الكفار في انكار نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم **الشبهة الأولى** قال الله تعالى وقال الذين كفروا ان
هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا الله

تعالى بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا ونظير ذا كما قوله تعالى
انما يعلمه بشر ونظير ذا كما قوله تعالى وقالوا اساطير الأولين
اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا فالجواب عن ذا كما قوله
تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والأرض انه كان
غفورا رحيما وهذا العذر من القرآن انما يكفي جوابا للعجز
عن هذه الشبهة المذكورة لانه قد ثبت عند العقلاء انه
عليه الصلاة والسلام تحداهم بالقرآن مع انهم بلغوا النهاية
في الفصاحة وهم قد بالغوا في الحرص على ابطال امره وتعطيل
امر الرسالة حتى الجأهم الحال الى ما صنعوه به في هذه الآيات
فلو قدروا على معارضته من كل وجه او من وجه دون وجه
لفعلوا ولكان ذا كما غاية بلوغ المراد ولو كان رسول الله
استعان بغير الله وتوكل على غيره في اداء كتب المتقدمين
والأكتساب من الاحبار لقدروا عليه واستعانوا بالغير
عليه لانه صلى الله عليه وسلم متحد مع جملة المنكرين عليه في معرفة
اللغة العربية وفي الامكنة من الاستعانة بالغير ولما لم
يفعلوا

يفعلوا ذا لكن والحالة هذه علم ان القرآن قد بلغ الدرجة
العليا في الفصاحة وبلغ الغاية في حد الاعجاز ولذا كرر تقدست
هذه الدلالات مرات وكرات في القرآن العظيم وظهر بسبب
هذه الدلالات سقوط السؤال وظهر ايضا ان اعادة هذا
السؤال لا يكون بعد تقدم هذه البراهين الواضحة الا للتمادي
والعناد من الجهلاء الكفار ولذا كرر اكتفى الله تعالى بجوابهم
بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا اي اتوا بشيء ظلما وزورا
كقوله تعالى في جوابهم لقد جئتم شيئا إدّا اي باطلا من جملة
اباطيلهم حيث نسبوا الفعل القبيح الى من كان مبرّاء عنه
وصار وضع الشيء في غير محله كمن يحصر البصل ليستخرج منه
العسل وكمن تحت الهدهد الحجر وعبد الصليب والصور
وكمن ذهب من النصارى لبيت المقدس واستخلص صورة
مريم من بين سائر الصور وجلبها لدير صيدنايا قرية من
قرى الشام ووضعها على حجر وصار يطفي امثاله من عبدة
الصور بقوله حاضت مريم والدة الاله تقعد في بيت المقدس

مع الصور • بل لحقت صورتها وسكنت معها في هذا الدير مقترنة
على محرم • ووضعت صورتها ايضا على باب مسجد مع المعتزد • وكتب
فوق الصورة هذا مقام والدة الاله المبتكر • وذاكر على
دعوى ما اعتقده وبالله كفر • وهذا العدر شاهدناه بالبصر
وسمعناه وسلفاها من رؤسائهم لا عن خبر • الشبهة الثانية
قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة
واصيلا قال الفخر الرازي وفيه ابحاث البحث الاول الساطير
ما سطره المتقدمون كاحاديث رستم واسفنديار جمع اسطار
او اسطورة كأحدوثة اكتتبها انتسخها محمد من اهل الكتاب
يعني عامرا ويسارا وجبرا وقرئ اكتتب ههنا أمر اه يكتب له
كما يقال احتجم واقتصد اذا امر بذلك فهي تملى عليه اي تقرأ
عليه والمعنى انها كتبت له وهو امي فهي تلقى عليه من كتابه
ليحفظها لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء عن
الكتاب اما قوله بكرة واصيلا قال الضحاك ما يملى عليه بكرة
يقرأه عليه عشية وما يملى عليه عشية يقرأه عليه بكرة ه

اليمن

البحث الثاني قال الحسن قوله فهي تملى عليه بكرة واصيلا
كلام الله ذكره جوابا عن قولهم كأنه تعالى قال ان هذه الآيات
تملى عليه بالوحي حالا بعد حال فكيف ينسب الى انه اساطير
الأولين الى ان قال انه تعالى اجاب عن كلهم بعد ذلك
بقوله قل انزله الذي يعلم السر لأن القادر على تركيب الفاظ
القرآن لابد وان يكون عالما بكل المعلومات ظاهرها وخافيها وجوه احدها ان مثل هذه الفصاحة لا يتأتى
الا من العالم بكل المعلومات ثانيها ان القرآن مبرأ عن التناقض
وذاكر لا يتأتى الا من العالم على ما قال تعالى قل لو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ثالثها ان القرآن مشتمل
على الاخبار عن الغيوب وذاكر لا يتأتى الا من العالم بكل المعلومات
رابعها اشتماله على الاحكام التي هي مقتضية لمصالح العالم ونظام
العباد وذاكر لا يكون الا من العالم بكل المعلومات خامسها
اشتماله على انواع العلوم وذاكر لا يتأتى الا من العالم بكل المعلومات
فلما دل القرآن من هذه الوجوه على انه ليس الا كلام العالم بكل

المعلومات لا جرم اكتفى في جواب شبههم بقوله قل انزله الذي يعلم
السر في الجواب الثالث اختلفوا في المراد بالسر فمنهم من قال المعنى
ان العالم بكل سر في السموات والارض هو الذي يمكنه انزال مثل
هذا الكتاب وقال ابو مسلم المعنى انه انزله من يعلم السر فلو
كذب عليه لانتقم منه لقوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين الى ان قال ومن
جملة ما سروه من الكيد لرسول الله مع علمكم بان ما يقوله
حق ضرورة ولكنكم يا ملا من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبراءته مما تتهمونه به وهو سبحانه مجازيكم ومجازيه على
ما علم منكم وعلم منه الى آخر ما ذكره الفخر الرازي قدس الله روحه
في الرد على شيعة الطاعنين في نبوة الرسول الاعظم صلى الله
عليه وسلم **الشبهة الثالثة** اقول لا يخفى على كل عاقل ان من
الدعاوي دعوى تشعر بحب الرياسة وطلب الشهرة بين قومه
وعشيرته بوجه ما نبيا كان المدعي او غيره وينقسم الى وجهين
الاول احدهما ان تكون دعواه بما يدعيه قصدا منه لجلب المنافع
والجاه

والجاه والشهوة والسمعة والتقدم على الأقران والأشباه
وغير ذلك من الحظوظ النفسانية الدنيوية التي تكون سببا لجمع
المال وصاحب هذا الوجه آخر حاله للخراب والأندثار كما وقع
لجملة من الملوك والأكاسرة والأكابر قديما وحديثا وشاهد ذلك
كل شخص بحسب ما اطلع عليه بين أهل زمانه وأما ان تكون
دعواه مشوبة بحب الرآسة والتقدم والأيذاء والضرار
بالخلق لا غير ويكون ذلك بحسب جبلته وفطرته على الخبث
قال الله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها وهذا ايضا
هالك مع الهالكين الوجه الثاني إما ان تكون دعواه محض
قصد الشهار بالصلاح ليكون محترما عند الناس ومقدما عند
الاكابر وليس غرضه الا ذلك وفي الحقيقة لا يسئل عن اصلاح
غيره اصلا وهذا يكون من حزب اهل الرياء الممقوتين عند
الله وهو مع الهالكين ايضا واما ان تكون دعواه مجردة عن
الحظوظ النفسانية والمرادات الدنيوية ولا يكون بدعواه
بخيالات عقلية وتسويلات نفسيه واغراآت شيطانية

بل يأوا مرقرأنية وعبارات قدسية وتعليم لدني روحي ملكي جبريلي
ولا يريد بذالك الا الأصلح للكافة في كافة الصفات الدنيوية
والأخروية وهكذا كان حال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم فانه كان فانيا
عن نفسه وحظوظها طامعا في احياء شريعة ربه وتدوينها فلو كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ساعيا في ادنى حظ من حظوظه لما نفذت كلمته التي هي
كلمة الله العليا على طول الزمان والى آخر الدوران الى ان يدخل الله
من سمع كلمته وانتفع بها اعلا الجنان وخسرت كلمة من انكر عليه ورد
كلمته من اهل الخذلان ويشهد لما قلته من عدم سعيه صلى الله عليه وسلم
لادنى حظ من الحظوظ النفسانية قول الامام الفخر الرازي في الجزء السادس
من تفسيره روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عليه الصلاة والسلام عرض
علي جبريل بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة ويوما جوعات وذا الكرد
اكثر لذكري ومسئلتي لربي وفي رواية صفوان ابن سليم عن عبد الوهاب
قال عليه الصلاة والسلام اشبع يوما واجوع يوما فاحمدك اذا شبعت
واتضرع اليك اذا جعت الى اخر ما روي عن الضحاك ولما عير المشركون رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفاقة ونزل جبريل عليه السلام معزيا اياه وبعد ذا كرا نزل

رضوان

رضوان خازن الجنة عليه السلام وخيره على لسان الله تعالى بين ان
يكون نبيا ملكا وبين ان يكون نبيا عبدا وانزل معه مفاتيح خزائن
الدنيا ليقبضها من غير ان ينقصه الله شيأ مما اعد له فاختار رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا عبدا فكان بعد ذلك لا يأكل متكئا حتى
فارق الدنيا فلو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد بما فعله من متعلقات
النبوة والرسالة الحظوظ العاجلة المنوطة بأموره الدنيوية لظهر
حاله لبعض خواصه من اهله واصحابه بل لكافة الأمة حيث قال صلى
الله عليه وسلم من اسر سريرة البسه الله ردائها ومنه قول الشاعر
ومهما تكن عند امرئ من خليقة ** وان خالها على الناس تخفى تعلم
فثبت بما قلناه من الأدلة العقلية والنقلية وبما هو مذكور في القرآن
وسائر الكتب السماوية وغيرها الذي تركنا ايراده في هذه الرسالة رؤوم
الأقتصار ان نبوته ورسالته صلى الله عليه وسلم ثابتة لكافة البشر بل
لكافة الخلق بدليل ما قاله الله تعالى عنه في القرآن خطابا له وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال ايضا وما ارسلناك للناس كافة
واذا كانت نبوته ورسالته للعالمين كافة ثابتة بالدليل القطعي فنبوتها

لغير الأنس والجن بالطريق الأولى وأما قوله تعالى بل كذبوا بالساعة وأعتدنا
لمن كذب بالساعة سعيرا فهذا جواب لهم عن تلك الشبهة فكأنه تعالى
قال ليس ما تعلقوا به شبهة علمية في تفسير المسئلة بل الذي حملهم على تكذيب
النبي صلى الله عليه وسلم تكذيبهم بأمر الساعة استثقالا لها واستعدادا لها
يا أتباع الرسول عليه السلام ودخولهم تحت التكاليف الشاقة على طباعهم
من تغيير العادات بالعبادات التي تمنع التفويض عما ألوفاتهم وهذا أمر
عسر على الطبع البشري فمن أول الأمر أنكروا وردوا ما أمرهم الله ورسوله به
وانغمسوا في ماء ظلمة ليل الكفر والغفلة وألوفات نفوسهم فضلوا وأضلوا
خلقا كثيرا وبدلوا آيات الله الدالة على التوحيد بما ابتدعه لهم جهلة قومهم
الذين هم أذل العبيد وصدق عليهم قوله تعالى ليس للظالمين بدلا وقوله
تعالى ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون إلى السورة وقوله
تعالى وما أدراك ما جهنم ويئس المصير قال عبيد بن عمير إن جهنم لتزفر زفرة
لا يبقى أحد إلا وتر عند فريصه حتى إن إبراهيم عليه السلام يجثو على
ركبتيه ويقول نفسي نفسي وقوله تعالى وإذا ألقوا منها مكانا ضيقا
مقرنين دعوا هنالك ثبورا وما شابه ذلك من الآيات في هذا المعنى

المراد

المراد من ضيق جهنم على الكفار بسبب ما اقترفوه من الكفر والمعاصي
حتى سئل رسول الله عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم ليستكرهون
في النار كما يستكره الوتد في الحائط وقال ابن عمران جهنم لتضيق على
الكافر كضيق الزج على الرمح بخلاف الجنة التي اعدت للمتقين فانه سبحانه
وتعالى وصفها بانها عرضها السموات والارض ورد بان لكل من
من القصور والبنيان مقدار الدنيا سبع مرات الى غير ذلك من الايات
والاحاديث التي لا تحصى فيذكر قال تعالى مثل اذلك خير ام جنة الخلد
التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا لهم فيها ما يشاؤن خالدين
كان على ربك وعدا مسئولا الشبهة الرابعة قال الامام القسطلاني
في الجزء الثاني من كتابه المواهب اللدنية النوع الرابع في التنويه
به صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة كالتوراة والانجيل بانه صاحب
الرسالة والتبجيل قال الله تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي
الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وهذا يدل على
انه لو لم يكن مكتوبا لكان ذكر هذا الكلام من اعظم المنفرات لليهود
والنصارى عن قبول قوله لان الاصرار على الكذب والبهتان من اعظم

المغفرات والعامل لا يسعى فيما يوجب نقصان حاله ويغفر الناس عثرات
قبول مقاله فلما قال لهم عليه الصلاة والسلام هذا دليل على ان ذا الكرم
النعت كان مذكورا في التوراة والانجيل وذاكرا من اعظم الدلايل على صحة
نبوته لكن اهل الكتاب كما قال الله تعالى يكتمون الحق وهم يعلمون ويحرفون
الكلم عن مواضعه والامم قالوا لهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه كما عرفوا
ابناءهم ووجدوه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل لكنهم حرفوهما وبدلوهما
ليطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
فدلايل نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم في كتابيهما بعد تحريفهما طافحة
واعلام شريعته ورسالته فيهما لائحة وكيف يخفى عنهم انكارهم وهذا
اسم النبي صلى الله عليه وسلم احمد شفعا فمشفع محمد بغير شك واعتباره انهم
يقولون شفعا لاهاء اذا اراد وا ان يقولوا الحمد لله واذا كان الحمد
شفعا فمشفع محمد لان الصفات التي اقروا بها وفاق الاحوال وزمانه
ومخرجه وبعثه وشريعته صلى الله عليه وسلم قليد لونا على ان هذه الصفات
له وهو خرجت له الامم من بين يديه وانقادت له واستجابت له
دعوته وهو صاحب الجمل التي هلكت يابل واضنا هايه على انا

لو

لو لم نأت بهذه الأنباء والقصص ما كيتهم الدليل فيما أودع الله
عز وجل القرآن دليل على ذلك وفي تركهم تحذيرا كم وانكاره وهو
يقرعهم به دليل على ما قلنا فانه يقول الذين يتبعون الرسول
النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والأنجيل ويقول
حكاية عن عيسى اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد ويقول يا اهل الكتاب
لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون ويقول
الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وكانوا يقولون
لما لقيهم عند القتال هذا نبي قد اظل مولده ويذكرون من صفته
ما يجدون في كتابهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به حسدا وخوفا على
الرياسة ويحتمل انه كانوا يظنون انه من بني اسرائيل فلما بعثه
الله من العرب من نسل اسماعيل عظم ذلك عليهم واظهروا التكذيب
فلعنة الله على الكافرين وقد كان صلى الله عليه وسلم يدعوهم الى اتباعه
وتصديقه فكيف يجوز ان يحتج بباطل مما الحجج ثم يحيل ذلك على ما عندهم
وما في ايديهم ويقول ما علامة نبوتي وصدقي انكم تجدوني عندكم مكتوبا

مفصول بنزع الخافض

وهم لا يجدونه كما ذكر وليس ذاكرا مما يزيد فيه بعدا وقد كان غنيا
ان يدعوهم بما يفرحهم ويستميلهم بما يوحشهم وقد اسلم من
علمائهم كعبد الله بن سلام وتميم الداري وكعب وقد وقفوا عنده على
مثل هذه الدعاوي انتهى كلامه وقال ايضا عن عبد الله بن سلام
انه لما سمع بمخرج النبي صلى الله عليه وسلم بمكة خرج فلقيه فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم انت بن سلام عالم اهل يثرب قال نعم قال
ناشدتك الله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد صفتي في كتابه
الله قال اللهم نعم يا محمد فاربح النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
جبريل قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
فقال بن سلام اشهد انك رسول الله واني الله مظهرك ومظهر
دينك على الاديان واني لأجد صفتك في كتاب الله يا ايها النبي
انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا انت عبدي ورسولي سميتك
المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
مثلها ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة
العوجاء حتى يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا واذانا

صما

صحيحا وقلوبا غلفا ونظير ذلك ما نقله عن البخاري عن عطاء
ابن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص وقال ايضا وفي
التوراة ايضا مما ذكره بن ظفر خطابا لموسى والمراد بهم
الذين اختارهم لميقات ربه الذين اخذتهم الرجفة خصوصا
ثم يبني اسرائيل عموما والله ربك يقيم نبيا من اخوتك فاستمع
له كالذي سمعت ربك في حوريب يوم الاجتماع حين قلت
لا اعود اسمع صوت الله ربي لئلا اموت فقال الله تعالى
نعم ما قالوا سأقيم لهم نبيا مثلك من اخوتهم واجعل كلامي
في فمه فيقول لهم كل شيء امرته به وايما رجل لم يطع من تكلم
باسمي فأنا انتقم منه قال وفي هذا الكلام ادلة على نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم فقوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه من بني
اسحاق واخوتهم بنو اسماعيل قال يوحنا في انجيله عن المسيح
انه قال انا اطلب من الاب ان يعطيكم فارقليطا آخر يثبت
معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطيق العالم ان يقتلوه
ان احببتموني فاحفظوا وصيتي وانا اطلب الى الاب فيعطيكم

فارقليطا آخر يكون معهم الدهر كله قال فهذا تفسير بان الله
تعالى سيبعث اليهم من يقوم مقامه فينوب عنه في تبليغ رسالة
ربه وسياسة خلقه مناب ويكون شريعته باقية مخلدة ابدا
فهل هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى ولم يذكر فصول
الفارقليط سوى يوحنا دون غيره من نقلة الاناجيل
اقول وقد اختلف النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو
الحامد وقيل المخلص ولا يكون المخلص الذي ياتي لخلاص العالم
من الكفر والحامد لربه على الحقيقة بعد عيسى عليه السلام الا محمد
صلى الله عليه وسلم لانهم قاتلهم الله مهما اولوا صفاته الجميلة صلى
الله عليه وسلم بعكس ما وصفت له فقد تكون لاية بغيره اذ صفاته
صلى الله عليه وسلم لا تصلح لغيره ولا يكون الغير اهلا لما خصه الله
تعالى به من الصفات الدالة بجنابه الشريف كيف وقد خصه
الله تعالى بالانذار بالحوادث والاخبار بالغيوب ولله
در ابي محمد عبد الله الشقراطسي حيث قال في قصيدته المشهورة
توراة موسى اتت عنه مفصلة ٭ انجيل عيسى بحق غير مفتعل

اخبار

اخبار احبار اهل الكتب قد ولدت عما رأوا وروا في العصر الأول

وقال العارف ابو عبد الله ابن النعما

هذا النبي محمد جاءت به توراة موسى لاه نام تبشر

وكذاك انجيل المسيح موافق ذكرا لأحمد معرب وتذكر

ولا تخفى عليكما قصة هشام بن العاص الاموي مع هرقل

صاحب الروم لما ذهب اليه ومعه رجل ليدعواه الى الاسلام

فدعى بشيء كهيئة الربعة العظيمة فيها صور الأنبياء

فنشرها فردا فردا حتى وصل الصورة نبينا محمد صلى الله

عليه وسلم وقال اتعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا

قال والله انه لهو ثم قام قائما ثم جلس وقال انه لهو قلنا

نعم انه لهو كانك تنظر اليه فامسك ساعة ينظر اليها ثم قال

اما والله انه لآخر البيوت ولكني عجلتكم لأنظر ما عندكم

فقلنا له من اتيت لك هذه الصور فقال ان آدم عليه الصلاة

والسلام سأل ربه ان يريه الأنبياء من ولده فانزل

الله عليه صورهم فكانت في خزانة آدم عليه الصلاة والسلام

عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس
فدفعها الى دانيال وقال وعن وهب بن منبه قال قرأت
في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي
لأنزلنّ على جبال العرب نورا يملأ ما بين المشرق والمغرب
ولأخرجنّ من ولد اسماعيل نبيا اميا يؤمن به عدد نجوم
السماء ونبات الأرض كلهم يؤمنون بي ربّنا وبه رسولا
ويكفرون بملل آبائهم وينفرون منها قال موسى سبحانك وتقدست
اسمائك لقد كرمت هذا النبي الكريم وشرفته قال الله يا موسى اني
انتقم من عدوه في الدنيا والآخرة واظهر دعوته على كل دعوة
واذل من خالف شريعته وبالعدل بينته وبالقسط اخرجته
وعزتي لأستنقذن به اهل النار فتحت الدنيا بابراهيم
واختمها بمحمد صلى الله عليه وسلم فمن ادركه ولم يؤمن به ولم
يدخل في شريعته فهو من الله بريء ذكره ابن ظفر وغيره
وما اكثر ذلك من الآيات والأدلة والبراهين النقلية
والعقلية الدالة على ثبوت رسالته وعظيم صدق مقالته

يدعوا ه

بدعواه النبوة والرسالة لكافة الخلق كقوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين وهل
الكتاب وامثالها كقوله تعالى وارسلناك للناس كافة وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وغير ذلك من الآيات الدالة على
عموم رسالته جواب قطعي عن سؤال من الكفار صدوره
ان الدين المحمدي خاص بالعرب ولا يلزمنا اتباعه بدليل قوله
تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها وقوله تعالى وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه وقوله تعالى لتنذر قوما ما اتاهم
من نذير من قبلك اقول لا يخفى على ذوي العقول المحمدية
ان الانسان لو نظر بعين الحق وانصف بميزان الصدق
لوجدان كل آية من القرآن اتخذوها دليلا على مدعاهم
التخصيص شاهدة بحسب تفسيرها اللائق على صدق
ما دل على عموم رسالته لكافة الخلق ويؤيد ذلك بقاء
القرآن لحد الآن ولآخر الزمان بلا تحريف ولا تبديل مع انه
اعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم وفاديه نادى بين اهل

الثقلين ان يأتوا بمثله او بعشر سور مثله او بسورة من مثله
ان شكوا فيه او قالوا انه من كلام البشر وقال لهم مناديه
كل شيء اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال لهم ذلك
تعجيزا لهم فعجزوا عن ذلك وصرفوا عنه حتى عرضوا
انفسهم للقتل وسبائهم وذراريهم للسبي وما استطاعوا
ان يعارضوا ولا ان يقدحوا في حيز الله وحسنه ثم انتشر
ذلك بعده في اقطار العالم شرقا وغربا قرنا بعد قرن
وعصرا بعد عصر وقد انقرض اليوم قريب من الف وثلاث
مائة سنة فلم يقدر احد على معارضته كيف وقد دامت
لحد الآن شريعة صلى الله عليه وسلم بلا زيادة ولا نقص من الاصول
والفروع والاحكام والاوامر والنواهي على ما كان في زمنه صلى الله
عليه وسلم وان سكتنا عن تنفيذ بعضها اليوم بسبب تأخر
الزمان واستيلاء اهل الطغيان سدا لباب الفتنة الى
ان يأتي المجدد لهذا الامر الديني باحيائه واعلاء
كلمته

كلمته كما كان لها اعظم عبادة من نظر في احواله ثم في اقواله
ثم في افعاله ثم في اخلاقه ثم في معجزاته ثم في استمرار شرعه
الى الآن ثم في انتشاره في كافة اقطار العالم ثم في اذعان
جميع ملوك الأرض له في عصره صلى الله عليه وسلم وبعد عصره
مع ضعفه وقلته ثم يقارن في صدقه بعد ما شاهد ما شا هده
من آيات صدقه وعلو كلمة دينه وظهور الحق بعد الباطل
والنور بعد الظلمة وما اعظم توفيق من آمن به وصدقه
واتبعه في كل ما ورد وصدر عنه صلى الله عليه وسلم فيا سعادة
من شرفه الله بدينه والبسه حلل تمكينه ويا شقاوة من
عبد الصور باتباع الشيطان وتزيينه وجعل الصليب
والناقوس من علائم اصول قواعد دينه ويا خسارة
من اضله الله على علم فأوقعه الضلال في الظلمات خسارة
دنياه والخرته فما بعد الحق الا الضلال فنسأل الله
تعالى ان يوفقنا للاقتداء بسيد الأنبياء عليه وعليهم الصلاة
والسلام في الخلق والافعال والاحوال والاقوال وان

يحفظنا من الضلال في الافعال والاقوال والاحوال فيما مضى
والى انقضاء الآجال ونستودعه سبحانه وتعالى الثبات
على دينه الى ان نلقاه وهو راض عنا في كل حال بجاه سيدنا
محمد واصحابه وآله وهذا آخر ما يسره الله وفتح به علي
واوتقناه محا التقطته من الكتب الشرعية في النفحة الروحية
في الحضرة المرجية . ومما منحني به رب البرية من الفيوضات
القدسية والالهامات الربانية ووضعته في هذه الرسالة
المسماة بالنفحة القدسية في النفحة العيسوية وقد سلكنا
بها سبيل الاقتصار ليرغبها الكبار والصغار وما اراد
بسط الكلام في زيادة ايضاح هذا المقام بالرد على الجهلاء
اللئام يتحريفهم الكلم عن مواضعه وجعلهم عيسى عليه السلام جزءا
من الله واعتقادهم الحلول وتحقيرهم المصطفى عليه الصلاة
والسلام وغيرهم الكثير مما اشرنا اليه في هذه الاوريقات
فعليه ان يتصفح نيرات كتب الرد على اهل الخصام مما قاله
السادة العلماء الاعلام في مؤلفاتهم الكرام كالفخر الرازي
والجواهير

والمواهب اللدنية وشراح البخاري وتفسير روح البيان وتفسير
ابي السعود واظهار الحق للعلامة شيخنا الشيخ رحمة الله الهندي
وكتاب خلاصة الترجيح للدين الصحيح للفاضل الشيخ محمد افندي
الطيبي الشامي ومختصر الاجوبة الجلية لدحض الدعوات النصرانية
للطيبي ايضا وغيرذالك من الكتب المشهورة في هذا الفن والحمد
لله اولا واخرا ظاهرا وباطنا سبحانك اللهم لا احصي ثناء عليك
انت كما اثنيت على نفسك اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد كلما
ذكرك وذكره الذاكرون وغفل عن ذكرك وذكره الغافلون وصل
ذالك على سائر ابائه واخوانه الانبياء والمرسلين والملائكة اجمعين
وعلى ذريتهم من الخلق اجمعين هذا وارجو ممن اطلع على هذه
السوريقات ونظر ما فيها من الهفوات والزلات ان يجر عليها
ذيول العفو والكرامات واصلاح الخطيئات بالحسنات كما هو
شأن الاخيار والسادات هذا واني وان لم اكن من هذه
الفرسان لاقصر باعي في هذا الميدان فقد قصدت خدمة شريعة
سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام وكان الفراغ من تسويدها

ومنظومة الاصطلاح الشيخ
ابن ماصر ومحمد الهلالي
نا ظم البيقونية والاربعين
الشيخ شرف الدين الاربعين
الصنهاجي لا زال منها ج
شهد ليس له منه ط ج
وهي تشتمل على اربعة
مطالب اولها يتضمن
بيان ما اعتنى اهل الكتاب
من الشك والارتياب
حتى صار واحبارى في
امر الدين ومنهم اعني
سنن المهتدين والجدال
معهم بالتي هي احسن
وبيان ما هو اليق بهم
وازين وثانيها يتضمن
وقوع التغيير والتبديل
فيما بايديهم من الكتب
الالهية واثبات ذلك
بالادلة اليقينية وثالثها
يتضمن بيان العبارات
المذكورة فيها التي
تبشر بظهور نبينا
محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم وكونه رحمة للخاص
والعام بعد ان حرف منها
ما حرف ومحى ما محى
ورابعها يتضمن بيان
بعض ما حبي به عليه
الصلاة والسلام من
المزايا والمناقب والمعجزات

قبل الغروب بساعة من اليوم السابع من شهر رمضان
المبارك سنة تسع وتسعين ومائتين والف ان يسر الله
تعالى لهذا العبد الشروع في تبييضها فكان الفراغ منها
في اول الربع الرابع من الساعة الثامنة من الليلة الأولى
من الشهر الثاني الذي هو صفر الخير سنة ثلاث مائتين والف من هجرة
من عليه في الله سبحانه الصلاة والسلام في كل نفس ولمحة
ولحظة عدد معلومات الله الى الى الى الى الف الف

والحمد لله على ذلك وهو اعلم بما هنالك
قاله بفمه وخط بقلمه المقصر
بذنبه وعجزه وفقره
لربه خليل بن دروش
ابن حسن عفيد
عفى عنهم
المجيد

وبعد فاقول لقد طالعتها
حرفيا وقابلتها على السوده
فاصلحت خللها من الاوجه
ليكون الاعتماد على تصحيحها
بفضل ملهمها بحانه
اذ له الفضل المديد
حرره محمد زيد
محمد
عفى عنه